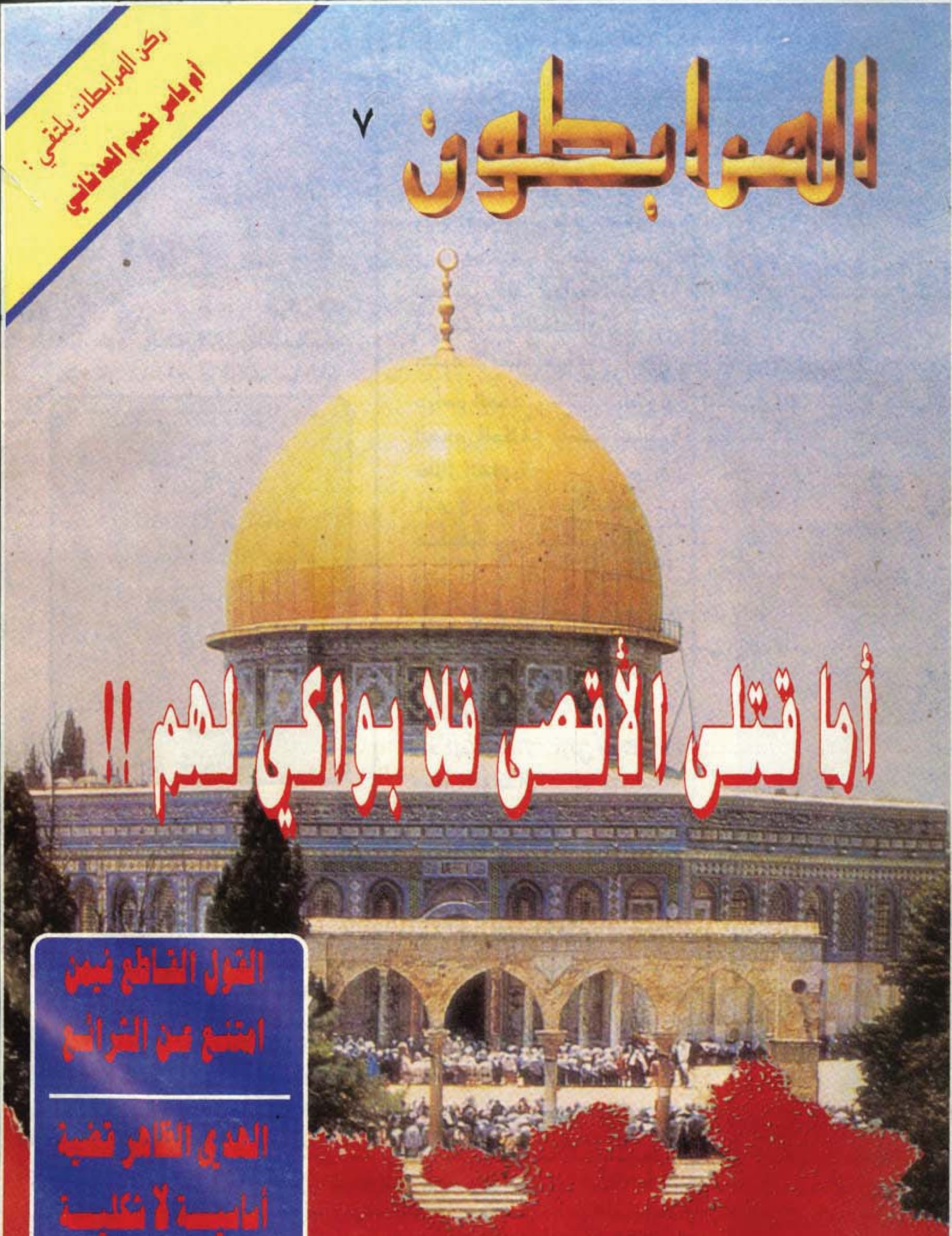
المرابطون ٧

ركن المرابطات يلتقي :
أم ياسر تيم العدناني



أما قتلى الأقصى فلا بواكي لهم !!

القول القاطع فيمن امتنع عن الشرائع

الهدي الظاهر قضية أساسية لا شكلية

السنة الأولى، العدد السابع، ربيع ثان ١٤١١هـ — Issue No.7 First Year Nov. AL-MURABETON

بسم الله الرحمن الرحيم



"المرابطون" السنة الأولى، العدد السابع،
ربيع ثان ١٤١١هـ / نوفمبر ١٩٩٠م

الإشتراك السنوي
(٢٥) دولاراً للدول العربية
أو ما يعادلها
(٣٠) دولاراً لباقي الدول
ترسل قيمة الإشتراك بشيك
على حساب رقم : (607)
بنك عمان المحدود- بيشاور/باكستان
Oman's Bank Limited
Pakistan - Peshawar
ويرسل في رسالة مسجلة
على عنوان المجلة

في هـذا العـدد

... "أيما طائفة ذات شوكة تمتنع عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة الواجبة فإنها تقاتل عليها.. وإن كانت مسلمة تنطق بالشهادتين.. وإن كانت مقرة بوجوب ماامتنعت عنه.. ومن أعان هذه الطائفة قوتل، كقتالها. ومن خرج في صف هذه الطائفة مكرهاً قوتل أيضا.. ويبعث يوم القيامة على نيته. وقتالها واجب ابتداءً وإن لم تبدأ -هي- بالقتال. ولا يكف المسلمون عن قتالها حتى تلتزم شرائع الإسلام التي تركتها ويستوثقون من ذلك والمسلمون مأمورون بقتال هذه الطائفة وإن لم يكن لهم - أي للمسلمين - إمام ممكن يقاتلون تحت رايته.. بل هم مأمورون بقتالها وإن كان حكام بلادهم هم رؤساء هذه الطائفة الممتنعة. وقتال هذه الطائفة ليس من جنس قتال البغاة.. فالبغاة خارجون عن طاعة الإمام أو خارجون عليه بتأويل أما هذه الطائفة فإنها خارجة عن الإسلام -أي عن شرائعه- بمنزلة مانعي الزكاة والخوارج. فقتالهم من جنس قتال مانعي الزكاة والخوارج. وهذه الطائفة لا تكفر طالما أنها لم تجحد وجوب ما امتنعت عنه.. أما إذا جحدوا فقد صاروا بالجحود مرتدين.. يقاتلون كقتال المرتدين. ولا يكف المسلمون عن قتالهم حتى يعودوا إلى دينهم أو يقتلوا عن آخرهم."

دراسة العدد «القول القاطع فيمن امتنع عن الشرائع» ص ١٤

... فالتزام الهدي الظاهر قد أصبح ضرورة ملحة في هذا العصر خاصة والإسلام مستهدف مطارد.. يراد له أن ينحى ويراد لشخصيته المتميزة أن تذوب في غيرها من المناهج الباطلة الصليبية منها والملحدة. ولا يصح أن تنطلي علينا شبهات أهل الضلال فينطلق فريق يشاركهم التقليل من شأن متابعة النبي الكريم في شأنه كله بدعوى التدرج في دعوة الناس.. نعم علينا أن نبدأ مع الناس بما هو أهم.. ولكن دون تقليل من شأن إتباع الرسول صلى الله عليه وسلم (ولو في السنن والمستحبات).. هذا مع ضرورة عدم التفريط منا كدعاة في هذا الاتباع.

إلتزام الهدي الظاهر ص ٢٥

المرابطون

نحو بناء صف مرابط متين

إسلامية .. شهرية .. جامعة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيُّها الذينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

(سورة : آل عمران / الآية ٢٠٠)

(رِبَاطُ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ خَيْرٌ من صيامِ شَهْرٍ وقِيامه وإنْ مَاتَ جَرَى عليه عَمَلُهُ الذي كان يعمله وأُجرِيَ عليه رِزْقُهُ، وأَمِنَ مِنَ الفَتَّان)

(رواه مسلم)

المرابطون

عنوان المراسلات والاشتراكات

باكستان - بيشاور

ص . ب : (١٠٦١)

AL-MURABETON
PAKISTAN
PESHAWAR
U.P.O.Box.1061

بوح العقل

.. ومضى نصف عام!!

ستة أشهر خلت من عمر «**المرابطون**»، تجاوز فيها الجهد قوانا المحدودة ونحن نواجه -بعون الله- تلالاً من الصعاب والعوائق كي نؤدي تكاليف عقيدتنا، ونوفي بما عاهدنا الله عليه في هذا العمل. هذه الصعاب والعوائق هي هي التي توقعناها منذ البداية والتي عرّفتنا كيف أن بها -لابغيرها- بعد الله والإخلاص عَزّتْ «**المرابطون**» على قرائها وضنوا بها وعرفوا قيمتها..

فنحن حينما نواجه هذه الصعاب وتلك العوائق -على كثرتها- نعلم أنه البلاء الذي لا بد منه كي يصلب عودنا ويقوى، فالصعاب والشدائد تخرج مكنون القوى ومذخور الطاقة، فكم من منافذ ومسارب ما كنا لنعلمها إلا تحت ثقلة المحن والشدائد، وكم من قيم وموازين ما كانت لتصح وتتضح إلا في جو المكابدة والمواجهة التي تزيل الغبش عن العيون والران عن القلوب..

حينما يثقل علينا جهد الاستقامة على الطريق بين دفع الشهوات والإغراءات وبين مجاهدة الطغيان والفساد نعلم أنه البلاء الذي لابد منه كي نتيقن أن الكلمة المسطورة في هذا الطريق ليست مجرد كلمة تكتب إنما هي حقيقة ذات تكاليف، وأمانة ذات أعباء، وجهاد يحتاج إلى صبر، وجهد يحتاج إلى احتمال..

حينما يشق الجهد علينا تحت مطارق الشدائد مع قلة الزاد والمدد، وحين تهتز الأسناد كلها وتتوارى الأوهام وهي شتى نعلم أنه البلاء الذي لابد منه كي نعلم أن الالتجاء والملجأ إنما يكون إلى الله وحده، فالسند سنده، والحول حوله، والقوة قوته، فهو سبحانه يملك المعين الذي لا ينضب والزاد الذي لا ينفد..

نصف عام مضى من عمر «**المرابطون**» وقد بعدت بنا الشقة في ذلك العمر القصير ثم ننتظر فإذا نحن لم نبلغ شيئاً وقد أوشكت شمس العمر على المغيب، بيد أنا نحسب -أنها بفضل الله- كانت شعاعاً في الأفق ومعلماً في الطريق؛ فلقد ترجمت الأعداد الستة التي صدرت منها إلى ثلاث لغات في دول مختلفة دون اتفاق منا، وطبعت الدراسات التي كتبت بها في رسائل منفصلة في بلدان عديدة، ونقلت عنها مقالات كثيرة ولله والحمد والمنة ثم أخيراً شامة أخرى على صدرها أن بعض البلدان قد منعت دخولها إلى أراضيها، ونقول شامة لأنها علامة صدق ودليل حق على الغربة التي يحياها الإسلام، فوالله لو كانت «المرابطون» كغيرها ما منعت وما حجبت. ويرحم الله عمر بن العزيز حين قال: «اللهم لا تكلني إلى نفسي فإنك إن وكلتني إليها كنت كغيري».

أمّا قتلى الأقصى..

أمّا بعد

أدمى قلبي صوت نشيد إسلامي يقول:

شيوعيون جدهم من يهود صليبيون في لؤم الذئاب
تفرق شملهم إلا علينا فصرنا كالفريسة للكلاب

فعلى الرغم من بشاعة المذبحة وشناعة الجريمة تلك التي شهدها صحن المسجد الأقصى الحبيب مؤخراً إلا أنّا لم نسمع عن كتائب رجراجة، وعساكر جرارة، وخميس عرمرم، يطوي الأرضين طياً ويمخر عباب البحار والمحيطات، ويشقُ عنان الجو والسماء صوب فلسطين المحتلة نصرة لأهلها وإيقافاً لليهود عند حدودهم وذلك تحت لافتة: «إقامة النظام العالمي الجديد الذي يقوم على احترام الشرعية الدولية واحترام حق تقرير المصير ومنع العدوان على الشعوب المقهورة!!»..

لم نسمع عن قرارات المقاطعة الدولية وانتفاض حكام الدول الصديقة وانعقاد مؤتمرات التجويز والتبرير العديدة!؟.

لم نسمع عن كل هذا بل كل ما سمعنا أن أمريكا طلبت من إسرائيل ضبط النفس وعدم الإسراف في استعمال القوة ضد الفلسطينيين! ثم دبج حكامنا الوعاويع بلسان حذافيّ بيانات الشجب والتنديد والاستنكار! ولم ينسوا -فضت أفواههم- أن يزيلوا تلك البيانات بضرورة عدم الربط بين ما حدث في المسجد الأقصى وبين أزمة الخليج! وزيادة في إتقان لعبة التقاسيم والتراتيب أوعز كل واحد منهم إلى كاتبه القعقاع أن ينتفش كذباً في صورة غشمشم فيحمر ويسود الصفحات اللامعة بلسان ذليق ويطالب الرئيس بوش قائد مسيرة التيار الفكري المتطلع إلى مستقبل حالم للعالم يتخطى مرحلة الصراعات الدولية والحرب الباردة والساخنة إلى حل قضايا البشر وفي مقدمتها القضية الفلسطينية بعد القضية الصدامية- يطالبه أن يتمخض ويصدر قراراً صريحاً -أي والله- بإدانة المعتدي (ولم يصرح حتى باسم اسرائيل)!!

ويتساءل البسطاء المغلوبون على أمرهم: لماذا الكيل بمكيالين؟ هل ذلك لأن الجاني هناك هو صدام والجاني هنا هو شامير؟ أم لأن الأرض هنا اسمها فلسطين وليس فيها بترول والأرض هناك اسمها الكويت والسعودية؟! أم لأن الفلسطينيين هنا فقراء لا يملكون من الدراهم والريالات والدنانير ما يكفي لإطعام وتسلية وقضاء حاجات الآلاف من فتيان وفتيات جيش الخلاص الأمريكي؟! ويتعجب هؤلاء البسطاء وهم يرون الناس يذهبون أوقاتهم جدلاً ولجاجة حول مسألة هل يجوز الاستعانة بالمشركين أم لا؟!

وقطعاً لتساؤل البسطاء وتعجبهم نورد في هذه العجالة أموراً نراها واضحة وضوح الشمس لمن له عينان تبصران:

(١) أن الاستعانة بالمشركين الأصل فيها المنع ومن أجازها من أهل العلم فإنما أجازهابشروط منها أن يكون حسن الرأي في المسلمين فإن كان غير مأمون لم يجز الاستعانة به، كما نص الحنابلة وغيرهم وعند المالكية يشترط أن يكون استعمالهم كخدم فقط وعند الأحناف لا تجوز الاستعانة إلا عند غلبة وسيادة المسلمين كل ذلك عند الضرورة والحاجة إليه وأن لا يكون بين المسلمين من يقوم بهذا الأمر.

(٢) أنه من تواتر الأخبار والروايات وأدلة الشرع والعقل نعلم أن هؤلاء المشركين الذين جاؤا بقضهم وقضيضهم إلى أراضينا ما جاؤا إلا لتنفيذ مخطط دقيق دُبِّر له وخطط منذ سنين عديدة والغرض منه باختصار ضرب الصحوة الإسلامية في المنطقة والاستيلاء على ثروات واحتياط النفط الموجود بها، كما نعلم أن ثمة خريطة سياسية جديدة تم رسمها بدقة لصالح الغرب وحدهم للمنطقة الإقليمية بأسرها، وأنه قد حان الآن الآوان لتنفيذها في الواقع.

(٣) أن هؤلاء المشركين لا يجوز لهم سكنى الحجاز باتفاق الأئمة بل قال مالك رحمه الله: أرى أن يُجلْوا عن أرض العرب كلها لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب» ولقوله صلى الله عليه وسلم: «لأخرجن اليهود والنصاري من جزيرة العرب فلا أترك فيها إلا مسلماً» ولقوله صلى الله عليه وسلم: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب» وكل هذه الأحاديث صحيحة. ومعلوم أن جزيرة العرب -كما قال العلماء- هي ما بين الوادي إلى

. فلا بواكي لهم!!

أقصى اليمن وقال الأصمعي هي من ريف العراق إلى عدن طولاً ومن تهامة وما وراءها إلى أطراف الشام عرضاً. ولقد قال العلماء رحمهم الله: إذا صالحهم الإمام على دخول الحرم بِعِوَضْ فالصلح باطل، ولا يرد عليهم العوض لأن العقد لم يوجب العوض لكونه باطلاً.

(٤) أن قتال أهل الكتاب من اليهود والنصارى أفضل من قتال غيرهم من المشركين كما نص علماؤنا الأثبات وذكروا أن ابن المبارك رحمه الله كان يأتي من «مرو» لغزو الروم فقيل له في ذلك فقال: إن هؤلاء يقاتلون على دين، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لأم خلاد: «إن ابنك له أجر شهيدين قالت ولم ذلك يا رسول الله قال: لأنه قتلة أهل الكتاب» رواه أبو داود.

(٥) أن دفع الصائل والثأر للأعراض والحرمات التي انتهكها جنود البعث المجرمون واليهود الملاعين وغيرهم واجب وفرض عين على كل من يقدر في المحل ويتوسع هذا الفرض عند عدم قيام أو تقصير أهل ذلك المحل.

وبعد تقديم هذه النقاط ألم يأن لكم بعد أيها الشباب المسلم المجاهد أن تقوموا لله فتحرروا الكويت وتثأروا لحرماته وتقيموا فيها حكم الله العدل..

ألم يأن لكم أن تقوموا لله مجاهدين فتخلعوا تلك الأنظمة العميلة وتعيدوا القدس الحبيب ضمن دولة الخلافة الراشدة فتردوا لأمتكم عزها السليم ومجدها القديم..

ألم يأن لكم أن تقوموا امتثالاً لأمر نبيكم صلى الله عليه وسلم: «أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب» فتجلوا هؤلاء المشركين عن أرضكم وتطهروها من رجسهم ونجسهم فتحبطوا مخططاً رهيباً يهدف لاجتثاث دينكم وصحوتكم، وهو موقف ولا شك له ما بعده..

ولا يقولنّ هنا مخذل مرجف: كيف نواجه هنا طائرات وصواريخ بوش وصدام؟

فإننا والله ما نقاتلهم بعَدد ولا عُدد وإنما نقاتلهم بهذا الدين كما قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، ولئن قال لكم أحدهم إئتوني بشئ من الواقع فقولوا لهم: قد كان لكم في جهاد الأفغان أسوة حسنة إذ قاموا بلا عدد ولا عدة تذكر وواجهوا ثاني أكبر قوة عسكرية في العالم فهزموهم بإذن الله. ولئن قالوا نريد المزيد فقولوا لهم قد كان لكم مثل ذلك في الذي فجر نفسه وسيارته في مقر المارينز الأمريكي إبان غزو الأمريكان للبنان في أوائل الثمانينات بغية تقسيمه، فكان فرداً واحداً في مواجهة حاملات الطائرات والصواريخ، فَغَيَّرَ بفضل الله شكل الخريطة السياسية للمنطقة التي رسموها آنذاك لمدة عشرات السنين..

أما أنتم يا من لا بواكي لكم، يا أهل قدسنا الحبيب.. يا أهل مسرى النبي صلى الله عليه وسلم ومسجد عمر.. ياقتلى الأقصى السليب: لقد أشعلت دماؤكم ناراً في يومنا وفي غدنا.. ناراً تحرق أحشاء الليل البهيم الذي أظلنا الأيام والسنين.. ناراً تبعث من ركام الموت والذل قدسنا الغالي الذي احمّر صحن مسجده ظلماً من دماء إخواننا الصامدين بالصدور العارية والقلوب الصخرية الرقيقة..

لقد وضعت دماؤكم -إخوتي- الجميع في قفص الاتهام، لا بل تحت الركام.. كل أولئك الأفاقين من دعاة الحماية والرعاية والزعامة.. لقد أسقطت دماؤكم الزكية أصنامهم التي يعبدونها من دون الله.. وحتماً سيأتي يومٌ إخوتي يثأر فيه إخوانكم لكم أُوْلَئِك الذين يأملون ويرجون أن يكونوا هم رجال الله الذين يقومون بهذه المهمة التي يحبها الله.. وأنت يا قدسنا الحبيب ستعود رغم تلك الأجساد العفنة التي تسد علينا الطريق.. ستعود رغم جحافل اليهود التي تدنس أرضك الطاهرة ستعود رغم خسة وخيانة حكامنا الذين بات همهم تذليل الصعاب وعرض المبررات لمن جاؤا يستعبدونهم ويستذلونهم.. ستعود يا قدسنا وسننتظم جميعاً بإذن الله صفوفاً طويلة، ندك بأقدامنا حصباءك المشتاقة، ونجلس سوياً نسمع صوت خليفتنا مدوياً مردداً قول الله تعالى: «فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا». ■

.. ونحن نرنو بقلوبنا وعقولنا إلى ذلك البناء الواعد ترى هل نحن بذلك نحلم أحلام يقظة ، أو نرى رؤى حالمة لا "يوسف" لها !! أم أن الجيل الأول لما راعى عوامل ذلك البناء واتقى عوامل هدمه كان بناؤه حقيقة واقعة أصله ضارب وثابت في التاريخ وظلاله وارفة نستظل بها كلما اشتد لهيب الهاجرة وقربت الشمس من الرؤوس .

نحو بناء صف مرابط متين

بلا عوائق من داخله ولا اختراق من خارجه (٥)

الهدف

قدمنا أن بناء صفنا المرابط يقوم على أرض لها مواصفات محددة وأساس وأركان ثم له سقف وباب. وبينا أن أرض بنائنا هي الإخلاص وأساسه الإعتصام بالله وحده وأركانه غاية وعقيدة وفهم وهدف وطريق وزاد وولاء واجتماع، ثم سقف يقوم على ثلاثة محاور: إخوة وإيثار وثقة وأخيرا باب باطنه الرحمة واللين وظاهره الإرهاب والقوة، ووقفنا عند الهدف وإليك تفصيل ذلك الركن:-

هدفنا هو ما أمرنا به الشارع سبحانه بقوله: «أن أقيموا الدين»

إقامه الدين كله، في كل نفس وفوق كل شبر من الأرض.. داخل كل بيت وفي كل مؤسسة وفي كل مجتمع. وإقامة الدين بهذا المعنى تتحقق إذا مانجحنا في: تعبيد الناس لربهم- إقامة خلافة على نهج النبوة.

هذان هما الهدفان اللذان نسعى لتحقيقهما امتثالا لأمر الحق باقامة الدين .

لقد أكثرنا القول ولابأس من أن نكرر أن الخلق عبيد الله والأرض ملك لله ...لذا فإن الخلق كلهم مطالبون .بالدخول في دين الله، والارض كلها من المفروض أن تخضع لسلطان هذا الدين.

لذا كان هدفنا أن نعيد هذه الفلول الشاردة الآبقة الضالة عن صراطه المستقيم نعيدها الى فطرتها التى فطرت عليها ونردها الى رشدها .. وهو ما عنيناه بقولنا (تعبيد الناس لربهم).. تعبيد الناس لربهم في عقائدهم وشعائرهم وأخلاقياتهم ومعاملاتهم وتحاكمهم وتقاليدهم وحيث

إن ذلك يتطلب أن يكون النظام السياسي الحاكم المهيمن على الناس ومجتمعاتهم نظاماً معبدا هو الآخر لله، نظاماً يدين بالاسلام ويعمل به، ويحكم به يحمي للناس دينهم ويدفع عنهم شياطين الانس والجن التي تريد أن تخرجهم من دين الله .

وحيث أن ترك الناس يعيشون في ظل نظام غير اسلامي أي غير معبد

● وإن مهمتنا هي أن نمد يد العون أو يد التقويم إلى أبناء هذه الأمة وإلى من عداهم من البشر لنقيلهم من عثرتهم ونردهم إلى خالقهم وفاطرهم ونعلمهم كيف يكونون عبيداً لله وحده. وهذا يتطلب منا أن نقف على طريق الدعوة حداة وهداة إلى الحق فمن آمن واستقام فبها ونعمت.. ومن أبى واستكبر وقفنا له محتسبين أو مجاهدين على طريق التقويم والردع.. ●●

الله - يعني أن الناس لن يتحاكموا للإسلام ولن يستطيعوا أن يقيموا دينهم كاملا. كما أنه يعني وجود سلطة ذات سلطان تحاول إخراج الناس من دين الله وإدخالهم في شرعتها الجاهلية بكافة ما تملكه من وسائل ونفوذ وامكانات وعتاد.

لذا كان من تمام تعبيد الناس لربهم ومن أركان إقامة الدين ايجاد نظام سياسي يحكم الناس ويقودهم بكتاب الله ، لأن دين الناس لايكتمل إلا بإقامة هذا النظام الذي يقيم فيهم الإسلام .

قال ابن تيمية يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين ، بل لاقيام للدين إلابها ."

لذا كان من أهدافنا (إقامة خلافة على نهج النبوة) وإننا نسعى بكل الطرق والسبل التي جاءت بها شرعتنا الحنيفة لتحقيق هدفنا ...(تعبيد الناس لربهم وإقامة الخلافة) نسعى بالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله ... وكل سبيل من هذه السبل له دوره في تحقيق الهدف، كما أنه له مجال عمله، وله فقهه الخاص به وتفصيل ذلك سيأتي إن شاء الله تعالى.

تعبيد الناس لربهم :

هذا هو الهدف الذي خلقت لأجل إقامته وتحقيقه والسموات والأرض والملائكة والناس والليل والنهار والميزان والصراط والجنة والنار. إن هذا الكون لم يخلق لعبا «وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين»

والإنس والجن لم يخلقوا عبثا «أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا إله هو رب العرش الكريم»

لم يخلقوا بلا قصد ولا حكمة ولا إرادة منهم بل «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» إنه القصد الأوحد الذي خلقوا من أجله «ليعبدون».

خلقوا ليؤدوا حق الله الواجب عليهم.. أتدرون ما حق الله على العباد؟اسمعوا معي نبي الله -صلى الله عليه وسلم- ينادي معاذ بن جبل ثلاث مرات: "يامعاذ بن جبل" ليقول له: «هل تدري ما حق الله على العباد؟»ويجيب معاذ:«اللهورسوله أعلم». فيقول صلى الله عليه وسلم: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوابه شيئا» هذا هو الحق الواجب على العباد تأديته... أن يعبدوه بكل ما في العبودية من معاني الذل والخضوع والمحبة والإنابة والتوكل والعمل الصالح والتقوى.. وهذا ما أرسلت به الرسل تأمر به وتدعوا إليه، قال تعالى : «ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون» وقال: «وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتمتعلمون»

وقال: «وإلي عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره»

ويحكي لنا القرآن قول عيسى بن مريم لبني إسرائيل «وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم» وقال عز وجل: «ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت».

▒▒ هدفنا أن نعيد هذه الفلول الشاردة الآبقة الضالة عن صراطه المستقيم نعيدها الى فطرتها التى فطرت عليها ونردها الى رشدها .. وهو ما عنيناه بقولنا (تعبيد الناس لربهم).. تعبيد الناس لربهم في عقائدهم وشعائرهم وأخلاقياتهم ومعاملاتهم وتحاكمهم وتقاليدهم ▒▒

وهذا هو الهدف الذي من أجله أرسل نبينا صلى اله عليه وسلم : «حتى يعبدُ الله وحده لاشريك له».

وهذا هو الهدف الذي وعاه الصحابة عن نبينا صلى الله عليه وسلم.

قال ربعي بن عامر لرستم حينما سأله ما الذي جاء بكم؟ فأجابه : «إن الله ابتعثنا لكي نخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار».

إن الإنسان -بطبعه- لابد أن يكون عبدا .. شاء أم أبى، هذه طبيعة متأصلة فيه لا يملك أن يغيرها .. لابد له من خضوع عبودية وحب عبودية وخوف عبودية ورجاء عبودية، لابد له من ذل وإنابة وخشية وتوكل وعبودية .. فإن صرف هذه وغيرها من صنوف العبودية له وإلا فإنه سيوجهها لغير الله.. سيوجهها لآلهة مزيفة «لايخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولانشورا».

يجب أن يعرف الناس هذه الحقيقة ويعوها جيدا؛ إنهم إذا فروا من الله تعالى ومن عبوديته فسيقعون في عبودية حقيرة دنيئة لآلهة لاتنفع ولا تضر، هذا ناموس من نواميس الكون، لن يخرقه أحد من البشر، ولم ولن تخرقه أمة من الأمم؛ كل من استكبر عن عبادة الله وقع -لامحالة- في عبادة سواه.

فالنصارى يعبدون المسيح.. واليهود عبدوا العجل.. ومشركو العرب عبدوا الأصنام وهناك من عبد صنما من عجوة يصنعه بيده حتى إذا ما جاع أكله.. أكل إلهه الذي كان يركع له ويسجد منذ قليل، أكل إلهه الذي كان يدعوه ويرجوه ويحبه ويتذلل إليه، أكل إلهه الذي كان يسأله منذ قليل أن يطعمه ويسقيه، فلمالم يستجب له أكله.

وهناك من يعبد النار، وهناك من يعبد البقر، وهناك من يعبد الشجر، وهناك من يعبد الشمس والقمر وهناك من يعبد هواه.. «أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله».

قال ابن عباس: «الهوى إله يعبد من دون الله» وفي الأثر «ما تحت أديم السماء إله يعبد أعظم عند الله من هوى متبع»، ورحم الله ابن القيم وهو يتحدث عمن اتخذ إلهه هواه : «فهو متعبد لغير الله حبا وخوفا ورجاء وسخطا وتعظيما وذلا، إن أحب أحب لهواه، وإن أبغض أبغض لهواه، وإن أعطى أعطى لهواه، وإن منع منع لهواه،

فهواه آثر عنده وأحب إليه من رضا مولاه، فالهوى إمامه والشهوة قائده والجهل سائقه والغفلة مركبه»وهناك من يتكبر عن عبادة الله فإذا به يصير عبد الدرهم والدينار، ففي الحديث الصحيح «تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد القطيفة تعس عبد الخميصة تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش إن أعطي رضي وإن منع سخط».

قال ابن حجر: «عبد الدينار أي طالبه الحريص على جمعه القائم على حفظه فكأنه لذلك خادمه وعبده».

وهناك من تكبر عن عبادة ربه فعبد حاكما يشرع من دون ربه مثلما عبد أهل الكتاب من قبل أحبارهم ورهبانهم من دون الله

«اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله» قال عدي بن حاتم: «يا رسول الله ما عبدوهم فقال صلى الله عليه وسلم: «حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فأطاعوهم فكانت تلك عبادتهم إياهم»

إن مهمتنا هي أن نهز الناس هزا عنيفا بهذه الحقيقة .. ونقول لهم: «أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار».

نهزهم هزا عنيفا.. «يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره» نهزهم هزا عنيفا.. «ضرب الله مثلا رجلا فيه

إن الإنسان -بطبعه- لابد أن يكون عبدا .. شاء أم أبى، هذه طبيعة متأصلة فيه لا يملك أن يغيرها .. لابد له من خضوع عبودية وحب عبودية وخوف عبودية ورجاء عبودية، لابد له من ذل وإنابة وخشية وتوكل وعبودية .. فإن صرف هذه وغيرها من صنوف العبودية له وإلا فإنه سيوجهها لغيرالله ..

الهدف

شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا».

ونهزهم ونقول لهم اختاروا إما عبودية لله تعالى وإما عبودية لآلهه متعددة متشاكسة لا تضر ولا تنفع.. لا ترزق ولا تخلق.. لا تنصر ولا تعز ولا تذل ولا تحيي ولا تميت.

«واتخذوا من دون الله ألهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون»

«واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا»

آلهة تتبرأ منهم يوم القيامة وتسلمهم إلى مصيرهم، وعجبا للخلق كيف يعرضون عن عبادة الله تعالى وفيها عزتهم وكرامتهم في الدينا وفيها سعادتهم وفوزهم في الآخرة، كيف يعرضون عن كل هذا ويقعون في حمئة الشرك، في عبودية الأنداد، يعظمونها ويحبونها ويتذللون لها ويخضعون ويخشعون ويقدمون القربات والقرابين ثم لاتغني عنهم شيئا في الدنيا، لاترزقهم ولاتنصرهم بل هم الذين يحمونها ويحرسونها.. ثم في الآخرة لاتشفع لهم ولاتنفعهم بل تكون عليهم ضدا

«لاتجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا» .. «ولاتجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا».

قد يسأل سائل ما هي العبودية؟ وهل هي صلوات وأذكار وأدعية؟

نقول: بل هذا جزء منها وإلا فهي تتسع لتشمل كل أمور الدنيا وكل أحوال الخلق.

العبودية التي يريدها الله جل وعلا من عباده هي؛ أن يقولوا بلسان الحال والمقال كما قال إبراهيم: «أسلمت لرب العالمين».

أن يقولوا بفعلهم وقولهم كما أمر محمد صلى الله عليه وسلم ؛ «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت»

العبودية التي خلقنا الله عز وجل لتحقيقها هي أن نصير وتصير حياتنا كلها تبعا لما يحبه الله ويرضاه، وبما أمر به الله وبما شرعه الله سبحانه أن يكون صباحنا ومساؤنا، فكرنا وذكرنا، وجهادنا وحركتنا، وحياتنا ومماتنا لله رب العالمين.

قال ابن تيمية في تعريف العبادة:«هو اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاةة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانه وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف وجهاد الكفار والمنافقين والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة الظاهرة، وكذلك حب الله ورسوله وخشيته والإنابه إليه، وإخلاص الدين والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف لعذابه وأمثال ذلك هي من العبادة لله، وجماع العبادة كمال الحب مع كمال الذل».

وهذا هو هدفنا الذي ذكرناه ((تعبيد الناس لربهم)) في السراء والضراء والعسر واليسر في المنشط والمكره في الشباب والمشيب، في الأخذ والعطاء، في الحب والبغض في المنح والمنع.. يجب أن يكونوا عبيدا لله في كل هذا.. والعبد ليس له من أمر نفسه شئ بل هو مملوك؛ يأمره مولاه فلا يملك إلا إن يطيع مولاه فإن لم يفعل كان آبقا شاردا عاصيا.

وليس للعبد أن يطيع مولاه في بعض أوامره ويعصيه في البعض الآخر، وإلا كان «رجلا فيه شركاء متشاكسون» بل يطيعه في كل أمر في الصغير والكبير ليكون كما ذكر القرآن

> العبودية التي خلقنا الله عز وجل لتحقيقها هي أن نصير وتصير حياتنا كلها تبعا لما يحبه الله ويرضاه، وبما أمر به الله وبما شرعه الله سبحانه أن يكون صباحنا ومساؤنا، فكرنا وذكرنا، وجهادنا وحركتنا، وحياتنا ومماتنا لله رب العالمين

في المثل «ورجلاسلما لرجل».

«العبودية لله» هي التي تنقص الكثيرين من البشر وتغيب عن كافة المجتمعات، وإن غيابها هو سبب الشقاء والتعاسة التي تحياها الشعوب والجماعات والحكومات والأفراد.

قف وسل نفسك ما هو سبب كل ما تعانيه البشرية اليوم؟ إنه غياب العبودية الحقة لله، إنه صرف العبودية لغير الله.

إن السموات والأرض لا يستقيم أمرها إلا بإله واحد يسير شئونها، ولو تعددت الآلهة لفسدت السموات والأرض «لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا» وكذلك الدنيا فسدت واضطرب أمرها لأن الناس اتخذوا مع الله آلهة أخرى، ومنهم من أعرض عن ربه بالكلية واتخذ إلها آخر.

يقول ابن القيم: «وكما أن السموات والأرض لو كان فيهما آلهة غيره سبحانه لفسدتا كذلك القلب إذا كان فيه معبود غير الله تعالى فسد فسادا لايرجي صلاحه إلابأن يخرج هذا المعبود منه ويكون الله تعالي إلهه ومعبوده الذي يحبه ويرجوه ويخافه ويتوكل عليه وينيب إليه». وصدق رحمه الله فيما قاله .. إن أي فساد وأي شر وأي خبث تجده في حياة البشر فاعلم أن مرده إلي أمر واحد هو أن الناس قد خلعوا عن قلوبهم رداء عبودية الله والبسوها وأشربوها عبودية من سواه..

واعلم أنه لاصلاح للخلق إلا أن يخرجوا من قلوبهم ما سوى الله ليكون الله وحده هو ربهم ومولاهم ومعبودهم، عندها تستقيم الحياة وتعتدل الموازين.

وعبثا يحاول الناس اصلاح حياتهم، وسدى ستذهب كل محاولات الإصالح مالم تكن تهدف أول ما تهدف إلى إعادة البشرية الشاردة إلى عبوديه الله الواحد القهار.

وإننا كمسلمين أعمق فهما وأنفذ بصيرة من أن تستهوينا محاولات الإصلاح الجوفاء التي تملأ العالم اليوم.. إن مشكلة الناس الأساسية ليست نقص الموارد، وليست الظلم المنتشر فوق الربوع وليست هي الحروب الفتاكة، وليس مرجعها إلى اختلال صور توزيع الثروة.. ولا إلى غياب الديمقراطية.. إن مشكلة الناس الأساسية أنهم يرفضون أن يكونوا عبيدا لله أو يجهلون هذه القضية.

وإن نقطة البدء الصحيحة هي العمل الدائب الجاد الواعي لإعادة الناس لربهم لتعبيدهم لخالقهم. وما عدا ذلك فسعي ضال وضائع وجهد مفقود إن مشكلة المسلمين ليست إلا أنهم تخففوا من قيود العبودية الحقة لله، وانطلقوا خلف البشرية الضالة يقلدونها ويحاكونها تقليد ومحاكاة القردة في كل شيء حتى في عبوديتهم الموجهة لغير الله.

وإن مهمتنا هي أن نمد يد العون أو يد التقويم إلى أبناء هذه الأمة وإلى من عداهم من البشر لنقيلهم من عثرتهم ونردهم إلى خالقهم وفاطرهم ونعلمهم كيف يكونون عبيداً لله وحده.

وهذا يتطلب منا أن نقف على طريق الدعوة حداة وهداة إلى الحق فمن آمن واستقام فبها ونعمت.. ومن أبى واستكبر وقفنا له محتسبين أو مجاهدين على طريق التقويم والردع..

فإما أن يقبل البشر أن يعودوا طائعين لفطرتهم ويعبدوا ربهم وإلههم الحق.. وإما أن يتنحوا بعقائدهم الضالة ومناهجهم الكافرة ويدعوا الأرض لمن يقوم بأمره من أهل هذا الدين الذين يعبدون الله وحده، ولا يشركون به شيئا.. ولكننا لا ندعهم يشركون بالله ثم يفرضون هذا الشرك تشريعا ومنهجا وحكما على الأرض والخلق.

ومع تفصيل البند الثاني من «هدفنا» وهو إقامة خلافة على نهج النبوة يكون لقاؤنا في العدد المقبل بمشيئة الله تعالى.

▒ يقول ابن القيم: «وكما أن السموات والأرض لو كان فيهما آلهة غيره سبحانه لفسدتا كذلك القلب إذا كان فيه معبود غير الله تعالى فسد فسادا لايرجي صلاحه إلابأن يخرج هذا المعبود منه ويكون الله تعالي إلهه ومعبوده الذي يحبه ويرجوه ويخافه ويتوكل عليه وينيب إليه». ▒

«ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار..»

«سلطان العلماء»

العز بن عبد السلام

كان العز بن عبد السلام -رحمه الله- من أوعية العلم وأساطينه العظام تبحر في العلم حتى بلغ رتبة الاجتهاد فمازاده علمه إلا شعورا بواجب الصدع بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فنذر نفسه لذلك ولقي في سبيل ذلك من العنت والمشقة ما لقي فما صده ذلك عن مواصلة السير ابتغاء مرضاة الله.

ومن مواقفه العظيمة هذا الموقف مع السلطان الصالح إسماعيل -سلطان الشام في عصره-

لما احتدم الخلاف بين صاحب الشام السلطان الصالح إسماعيل وصاحب مصر الملك الصالح أيوب، لجأ الصالح إسماعيل إلى الفرنج «الصليبيين» فتحالف معهم وسلمهم مدينتي صفد والثقيف في مقابل مساعدته في مواجهة ملك مصر.

ولما كان العز بن عبد السلام عالما بما أخذه الله على أهل العلم من العهد والميثاق أن يبينوا الحق للناس ولا يكتموه فقد قام صادعا بالحق في وجه السلطان وفي يوم الجمعة اعتلى منبره وبدأ خطبته بالحمد والثناء، ثم تلا قول الله تعالى «ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم» ثم بيّن حرمة ما فعله السلطان من موالاة أعداء الله وحذره من مغبة الاستمرار في مسلكه هذا.

وبيّن للناس حرمة التعامل مع الفرنج وبيع السلاح لهم ثم قال قولته الشهيرة: ابطشوا بكل من يغشى سوقكم من الفرنج.

ثم ختم خطبته بالدعاء بأن يبرم الله لهذه الأمة أمر رشد يُعز فيه أهل طاعته ويُذل فيه أهل معصيته، وأخذ الناس يؤَمّنون وراءه ولا يشكون أنه يقصد السلطان ويدعو الله أن يزيل ملكه، واستشاط السلطان غضبا فعزله عن الخطابة وأودعه السجن مدة، ثم خشيَ من ثورة الناس فأخرجه واكتفى بحبسه في خيمة كنوع من الإقامة الجبرية.

وفي مرة كان السلطان يتجول مع حليفه ملك الفرنج بالقرب من تلك الخيمة فسمع ملك الفرنج صوت العز بن عبد السلام يقرأ القرآن فسأل السلطان عنه فقال له السلطان مفتخرابما فعل: هذا أعظم قسوس المسلمين «كلمه بما يفهم» وقد سجنته لما عارض تحالفي معكم، وقد ظن الملك الخائن أن ملك الفرنج سيسر بذلك ويعلن رضاه عنه ولكن خاب ظنه فقد قال ملك الفرنج -على كفره- لو كان هذا القس عندنا لغسلنا قدميه بالماء ثم لشربنا هذا الماء بعد ذلك.

وسقط في يد السلطان الخائن فأفرج عن العز بن عبد السلام ولكنه لم يعده إلى الخطابة. وعزم الشيخ على الرحيل إلي مصر فأرسل إليه السلطان من يقول له: إن السلطان مستعد أن يرضى عنك ويسامحك ولكن بشرط واحد وهو أن تقبل يده.

وهنا رد الشيخ الوقور المعتز بدينه قائلا: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاكم به، أنتم في واد وأنا في واد آخر، والله ما أرضى لسلطانكم هذا أن يقبل يدي فكيف أقبل يده؟!

وخرج الشيخ المهيب من الشام إلى مصر حيث وليّ القضاء والخطابة ولكنه ظل كالعهد به آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر حتى توفاه الله.

رحم الله العز بن غبد السلام وأحسن مثواه فقد كان -بحق- سلطان العلماء كما لقبه بذلك تلميذه ابن دقيق العيد رحمه الله.

"كلمة"

الأستاذ المجاهد «عبد رب الرسول سياف»

«في حفل تخريج الدفعة الخامسة لطلاب الجامعة الحربية»

شهدت «المرابطون» حفل تخريج الدفعة الخامسة لطلاب الكلية الحربية في قرية «حي الهجرة» ببشاور وقد ألقى الأستاذ عبد رب الرسول سياف رئيس وزراء الحكومة المؤقتة كلمة جاء فيها:

أيها الأخوة الأحباء: يسرني كثيراً أن أحدثكم في حفل تخريج الدفعة الخامسة لطلاب الجامعة الحربية وتوزيع شهاداتهم.

وأنتم تعرفون أن الجامعة الحربية أول مؤسسة حرة عزيزة بنيت في حضن الجهاد وترعرعت وسط أمواج الآلام ومحن الهجرة. وهذا ليس مبعث إعتزازنا وإفتخارنا وحدنا بل هو مبعث إفتخار جميع الأمة الإسلامية حيث منحنا الله سبحانه وتعالى فرصة أن يقوم المسلمون بتدريب جنودهم المجاهدين في ظل الفكر الإسلامي والعقيدة الإسلامية والعزة الجهادية كما أننا نقدمهم لحفظ أعراض الأمة الإسلامية وعزتها وحرمتها وأنا أهنئ نفسي وإياكم وجميع الأمة الإسلامية بهذا النجاح وهذه النعمة سائلاً المولى عز وجل الأجر والثواب لكل من بذل جهداً صادقاً في تربية هؤلاء الطلبة أبناء الدعوة والجهاد والإسلام.

أيها الإخوة أنتم تعرفون أنه منذ أن سلِّط عملاء الأجانب المرتزقة على رقاب الأمة الإسلامية وهم لا يثقون بالشعوب الإسلامية وكان كلٌّ واحد منهم يزعم أن تزويد أبناء هذه الأمة المخلصين بالروح الجهادية والتدريبات العسكرية يعني تهديداً لحكمهم لأن أبناء الأمة سيصبحون أعزاء ويرفضون حكم العملاء ولهذا السبب قل اعتمادهم على أبناء الأمة الإسلامية وعاش أبناء هذه الأمة حتى فترة قريبة جداً محرومين من التربية الجهادية وحاول هؤلاء الحكام لضمان إستمرار حكمهم إلقاء أنفسهم في حضن الأجانب من الطواغيت والشياطين فأصبحنا ونحن الأمة الإسلامية نستعين بأعداء الإسلام في وطننا لمجابهة الزنادقة والمرتدين ونثق بهم، وصدق نبينا صلى الله عليه وسلم: (ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا). وسيبقى هذا الفعل نكتة سوداء ووصمة عار في تاريخ الأمة الإسلامية لن تزول إلى أن تلقى الله إلاَّ بالسيف وبالسيف وحده وبنادق المجاهدين وسواعدهم الفتية القوية التي تعتمد على الله سبحانه وتعالى وحده وعلى قوته ونصرته جل وعلا.

أيها الإخوة إن الأمة الإسلامية تعيش في حالة يُتم وقد ظُلمت ظلما كبيراً ولم يسمح لأبنائها أن يمارسوا رجولتهم وغيرتهم وهمتهم وشجاعتهم وذلك لأن عملاء الأجانب يرون فيهم خطراً يهدد ضمان استمرار أنظمتهم، فراحوا يكيلون الاتهامات اليهم، وكنت أسمع مراراً وربما أنتم سمعتم أيضاً بأن العرب لاغيرة لهم ولانخوة وأنهم هُزموا أمام شرذمة من اليهود وما إلى ذلك من الاتهامات، ولكن الجهاد الأفغاني أثبت عكس ذلك .. أثبت أن هؤلاء الناس كانوا غير ملومين واللوم يُلقَى على الذين لم يسمحوا لهم لينهشوا دبابات اليهود بأسنانهم فكيف يكون هؤلاء جبناء والواقع

يقول غير ذلك؟ حيث نشاهد اليوم هؤلاء الشباب المسلم العربي يأتون هنا ويتسابقون على الموت ويقفزون على الدبابات الروسية. فهل لا يحسن هؤلاء القفز على دبابات اليهود؟ وهل لدبابات الصهاينة خاصية غير التي للدبابات الروسية ..؟ ليس الأمر كذلك.

بل هنا سنحت لهؤلاء الناس فرصة إظهار النخوة والرجولة وهناك لم يمنحهم الحكام الخونة هذه الفرصة ... إن حكام البلاد المحيطة بإسرائيل لايسمحون لهؤلاء الشباب أن يعبروا الحدود وينازلوا اليهود. لكنها تُهم العملاء بعدم الغيرة والرجولة توجه إلى كل الأمة العربية ولقد رأيت هنا شباباً منهم لا ينبطحون أمام قذائف العدو ولا يتخندقون معتبرين ذلك عاراً لايحتملونه وصدقوني إنني رأيت منهم شبابا عندما سمعوا صوت خروج القذيفة من فوهة مدفعية العدو وقفوا لها قبل وصولها إلى منطقتنا ثم منعتهم وأقنعتهم أن هذا لايجوز.

في هذه الايام يعبر بعض الشباب المتحمسين الذين لايسيطرون على عواطفهم حدود الأردن نحو فلسطين حاملين السكاكين ينتظرون الدورية الإسرائيلية لينقضوا عليها ويتشرفوا بعزة المشاركة في الجهاد المسلح ضد العدو الإسرائيلي ولكنهم قبل إشهار السكاكين تصلهم رصاصات الغدر ويستشهدون وقد حدث هذا كثيراً، وفي الأسبوع الماضي عبر أحد هؤلاء الشباب الحدود إلى فلسطين واستشهد قبل إشهار سكينه، وقد أذيع الخبر في صوت أمريكا.

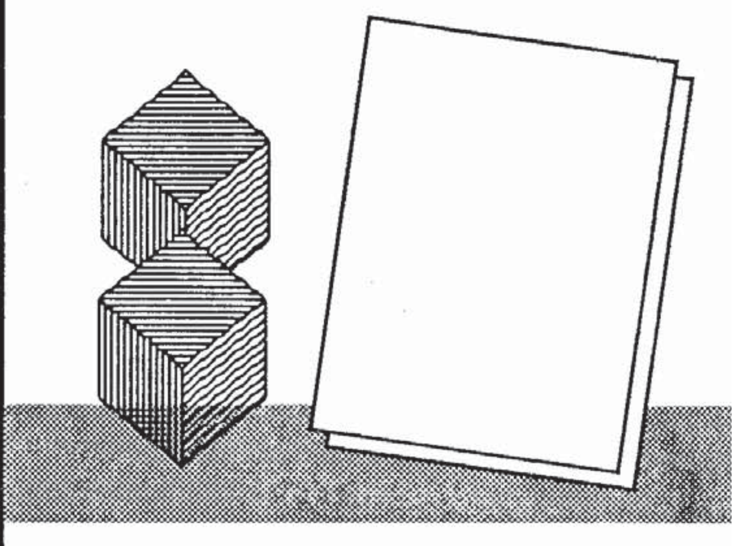
هذا حال أمتنا الإسلامية، الأمة التي كانت ترتعد فرائص الأعداء منها على بعد آلاف الأميال واليوم توجه إليها اتهامات الجبن والخوف وعدم الغيرة نتيجة جفاء الحكام الظلمة. أتذكر أن أبا الحسن الندوي رئيس ندوة العلماء في الهند زار أفغانستان قبل بدء الجهاد المسلح فقابلته في كابل وطلب مني أن أرافقه إلى محافظة غزني فلبيت طلبه وسافرت معه إلى هناك، وعندما وقف أمام قبر السلطان محمود الغزنوي قال السلام عليك: أيها المجاهد المسلم إلى الآن عندما نذكر اسمك في أزقة الهند ترتعد فرائص الهندوس رهبة منك، فجلس وأخذت الدموع تنهمر من عينيه، وعندما رجع إلى كابل عقد مؤتمرا في فندق كابل حضره النواب والمسؤلون الحكوميون فقال أيها الأفغان كنا ننتظركم حتى الأمس لتنقذونا من بطش الهندوس لكن عندما أرى حالكم فسأطالب من مسلمي الهند أن يدعوا لكم.

وقعت هذه الحادثة قبل بدء الجهاد المسلح وقد فتح الله سبحانه وتعالى اليوم مرة أخرى أبواب الجهاد بأيدي هذه الثُّلة المؤمنة والشعب المجاهد.

يقول بعض المثبطين والكائدين لهؤلاء الإخوة العرب الموجودين هنا: لماذا تركتم أوطانكم وجئتم هنا للقتال؟ ولماذا لاتتوجهون إلى فلسطين لتحرير المسجد الأقصى؟ وقد قال لي أحدهم: لماذا لاتطالبهم بالتوجه لتحرير القدس؟ فأجبته بأن الجهاد فرض من الفرائض ولكن حكامكم الخونة هناك قد أغلقوا أبواب المساجد دون أداء أركان فريضة الصلاة فيها، فهم مضطرون للبحث عن مسجد آخر وهكذا حال هؤلاء الإخوة الوافدين حيث أغلقوا أمامهم أبواب أداء فريضة الجهاد فأضطروا للمجئ هنا.

وقد نبهت بعض الحكام إلى هذا الأمر وقلت لهم ثقوا بشعوبكم وزودوهم بالسلاح ليدافعوا عن أوطانهم فمهما ظلمتموهم ونكلتم بهم فإنهم لن يخونوا عقيدتهم وأوطانهم، إنهم ليسوا خونة بل الخونة الآخرون الذين باعوا شعوبهم فالشعوب المسلمة لاتخون الله والرسول والعقيدة والإيمان والأوطان فافتخروا واعتزوا أيها الإخوة بأن سنحت لكم فرصة ممارسة غيرتكم وشجاعتكم الإسلامية وأن تتربوا في أمواجها. أسأل الله سبحانه وتعالى أن يثبت أقدامنا لإقامة الخلافة الراشدة مرة أخرى ولإعادة كيان الأمة الإسلامية وعزتها وقيادتها وسيادتها وأستاذيتها لنعمل صادقين مخلصين لأمتنا وديننا ولنكسب رضا الله سبحانه وتعالى. والأمر الثاني الذي أود أن ألفت نظركم إليه هو أن قضية أفغانستان لاتحل إلا بالسيف والبندقية والتضحيات لأن وثيقة العزة الإسلامية لاتكتب بالمداد قط فالتاريخ يشهد على ذلك بل كتبت بدايتها بالدماء وستضمن استمرارها وبقائها ولاترقبوا الخير في المفاوضات والعلاقات الدبلوماسية والمحاولات السياسية لأنها كلها في صالح أعداء الإسلام وتقوية لآمال الجبناء فالحل الوحيد لقضيتكم يكمن في إستمرار الجهاد المسلح أسأل الله لي ولكم وللشعب الأفغاني والأمة الإسلامية التوفيق والاستمرار على هذا الدرب.

كم هي عظيمة وملحة حاجة المسلمين عامة والعاملين في الحركة الإسلامية في هذه الأيام خاصة إلى معرفة حكم الطائفة الممتنعة التي بدلت شرائع الدين وسوغتها للناس حكماً ومنهاجا؛ لذا مساهمة من «المرابطون» في تبيان الحق واضحاً وإن كان مراً، آداءً للأمانة التي حملناها على كرهٍ -رغم العوائق والصعاب- رغبة فيما عند الله تعالى، تقدم «المرابطون» -بعون الله تعالى- كما عودنا قراءنا الكرام في مساحة دراسة العدد بحثاً قيماً حول هذا الموضوع أعدته لجنة الدراسات في الجماعة الإسلامية



القـــول القـاطع فيمن

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}.

{ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا}.

{ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما}.

ثم أما بعد..

{وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئا}.. هذا وعد من الله بالنصر والتمكين يتراءى لنا، يبعث في نفوسنا الأمل، ويشحذ الهمم. في هذا الوضع القاسي الذي أضحت تحيا فيه أمتنا الإسلامية. هذه الأمة التي سادت بالإسلام ردحاً طويلاً من الزمان. هاهي قد أصبحت اليوم شتاتاً، وأضحى مجدها وعزها وكأنه أنشودة قديمة نتغنى بها ونتسامر.. هاهي

بمصر إبان نظر قضية رقم (٤٦٢) أمن الدولة عليا حصر سنة (١٩٨١م)، والتي عرفت باسم قضية الجهاد وكانت الطريقة الوحيدة لإخراجه -آنذاك- من خلف أسوار ليمان طرة العتيق هو تقديمه لهيئة المحكمة على أنه وجهة النظر الشرعية للجماعة الإسلامية والتي على أساسها قامت بأحداث (١٩٨١م) واغتيال السادات.. والبحث على قيمته الكبيرة وفوائده العظيمة والحاجة الماسة إليه لم يأخذ حتى الآن حقه في النشر والعرض، ومن ثمَّ نقدمه لقرائنا المرابطين راجين من الله تعالى القبول والسداد.

> **أيما طائفة ذات شوكة تمتنع عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة الواجبة فإنها تقاتل عليها.. وإن كانت مسلمة تنطق بالشهادتين.. وإن كانت مقرة بوجوب ماامتنعت عنه..**

امتنع عن الشرائع!

أمتنا تعيش في غربة عن إسلامها.. في غربة عن هويتها.. في غربة عن تاريخها. تحيا لتتجرع كأس الذل والهوان بعد أن كانت خلافتها تظل العالم بأسره أو معظمه هاهي تتفتت إلى دويلات، منها ماملكه النصارى ومنها مااقتنصه اليهود.. ومنها مااستولى عليه عباد البقر.. ومنها ماسيطر عليه الملحدون، ومابقي منها يعيش الآن تحت وطأة حكم علماني يسيطر عليه رجال انتسبوا للإسلام بأسمائهم، وتبرؤا- في ذات الوقت - منه بأعمالهم، بل وسعوا متعاونين مع أعداء الإسلام لتقويض أركان هذا الدين وكتم أنفاس دعاته: حتى لاتقوم له قائمة. فتراهم قد تركوا معظم شرائع الإسلام وأولها الحكم بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، واكتفوا ببعض الشعائر والمظاهر. وليتهم وقفوا عند هذا الحد، بل إنهم راحوا يطمسون معالم الحق الذي تركوه، حتى لايراه المسلمون إذا ماأفاقوا من غفلتهم وقاموا من رقدتهم يوماً فيطالبوهم به أو يعملوا له.. فتراهم قد مسخوا الإسلام، وجعلوه- فقط- مجرد شعائر ومظاهر.. وتراهم يصرحون -ولا يستحيون- أنهم يعملون على فصل الدين عن الدولة، وأنه لادين في السياسة ولاسياسة في الدين.

أما عامة المسلمين فإنهم اليوم في بعد- وأي بعد- عن دينهم، ضيعوا الإسلام فهما وعملاً حتى كادت قناعتهم بهذا الدين كمنهج يحكم ويقود البشرية في كل زمان، كادت قناعتهم بذلك أن تضيع وتتلاشى.. إن لم تكن ضاعت بالفعل وتلاشت. هذا فضلاً عن الهاوية السحيقة من المعاصي والكبائر التي تردوا فيها. أما عن قعودهم عن

القول القاطع فيمن امتنع وبدل الشرائع

نصرة دينهم والذود عنه فحدث عن البحر ولا حرج.

ثم أعداء في الخارج من مذاهب ومدارس وأمم وديانات وأفكار ونظريات وعقائد وفلسفات.. كلها تحارب الإسلام.. منها مايدفعه حقد دفين.. ومنها مايؤزه عداء قديم. وقد أيقنوا جميعا أن بقاءهم مرتهن ببقاء الإسلام ميتاً أو على الأقل كسيحاً. لذا تراهم -ولا رابط يجمعهم- يجتمعون على حرب الإسلام، ويفترقون ويتفرقون بل ويتناحرون فيما وراء ذلك.

الشرق والغرب.. الشيوعية والرأسمالية.. اليهودية والصليبية.. عبدة البقر وعباد النار كل هؤلاء وغيرهم ينظمون خطواتهم وينسقونها لضرب الإسلام وحربه للإبقاء عليه هزيلاً، وفي سبيل ذلك ترى حبائل كيدهم وقد امتدت واتصلت لتلتقي مع حكام بلاد المسلمين من العلمانيين، ويتحد الجميع على الوقيعة بالإسلام والمسلمين بالخديعة والمكر تارة.. وبالقوة والقهر تارات. هكذا نحيا اليوم.. غابت عنا خلافتنا، فوقفنا يوم مزقوها نبكيها بالدمع وأبيات الشعر هكذا نحيا اليوم

* مابقي لنا (تجمع) نتحرك به في مجابهة كل هذا الكيد والمكر.. أصبحنا وكل مانملك أن نفعله أن نعض على أناملنا من الغيظ - هذا أقصى مانستطيعه- في مجابهة قوى عالمية شرسة تطارد الإسلام وتضطهد أهله بل وتبيدهم في كثير من الأحيان.

* والأدهى من ذلك أنه مابقى لنا

> ومن أعان هذه الطائفة قوتل، كقتالها. ومن خرج في صف هذه الطائفة مكرهاً قوتل أيضا.. ويبعث يوم القيامة على نيته.

(وحدة فكرية) نلتقي ونجتمع حولها، فلقد تأثرنا -نحن المسلمين- بمفاهيم أدخلها على الإسلام أعداؤه ليلبسوا علينا ديننا، حتى إذا ماأفقنا يوماً وأردنا أن نعود، عدنا إلى غير مأوى نأوى إليه، بل إلى شتات فكري مشوه يختلط فيه الخبيث بالطيب، فيلتبس علينا الحق بالباطل، فنضرب على غير هدى ونضل السبيل ونفقد طريق العودة.

هكذا أرادوا لنا :

* تشتت فكري .

* ثم عجز عن إيجاد تجمع حركي يعمل للإسلام.

لذا حاربوا الخلافة وأسقطوها ومزقوها إلى دويلات وسلطنات، استعمروها سنين طوالاً ثم رحلوا عن بعضها بعد أن شوهوا عقائد المسلمين وأفسدوا أخلاقهم وحطموا فهمهم وقناعتهم بدينهم، وسحبوا الإسلام من الحكم.. ارتحلوا وتركوا مكانهم لعملائهم العلمانيين الذين يحملون (اسم) المسلمين، ويحملون في ذات الوقت (فهم) الكافرين. هذا واقعنا.

نعم هذا واقعنا(1) وإنه لمرير وقاس، ولكنا لن نقف أبداً مكتوفي الأيدي نبكي هذا الواقع ونرثي حالنا وما آل إليه أمرنا. لا فهذا ليس من شيم المسلمين، إن المسلم يعلم أن الله تعالى لايرضى لدينه ولأتباع نبيه صلى الله عليه وسلم هذا الذل والهوان.. وإنه ليعلم أن في دينه المخرج من هذا الواقع الذي يحياه.. فيه مايعيد للمسلمين مجدهم وعزهم.. قال صلى الله عليه وسلم: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد في سبيل الله، سلط الله عليكم ذلاً لاينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم».. إن داءنا هو ترك الجهاد.. فما ترك قوم الجهاد إلا أذلهم الله.. وإن دواءنا هو مراجعة ديننا والتزامه.. هو الجهاد في سبيل الله الذي تركناه.. نعم هذا هو الطريق الذي وعدنا الله بالنصر والتمكين إن نحن سرنا على دربه {وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب}.

ولما كان الجهاد شاقا على النفوس كرهته {كتب عليكم القتال وهو كره لكم} فلما كرهته تركته {وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب} فلما تركته ضاعت معالمه واندثرت وغابت عن الأذهان ملامحه وغايته..

ولما كان حديثنا عن قضية من القضايا التي شرع من أجلها الجهاد وهي (قتال الطوائف الممتنعة عن شرائع الإسلام) لذا كان علينا أن نقدم لذلك بالحديث عن الجهاد.. مفهومه

وغايته.. نقلاً عن الفصل الرابع من (ميثاق العمل الإسلامي).. فقد ورد فيه تحت عنوان: (الجهاد في سبيل الله) مايلي:

قال تعالى: {انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون}، وقال تعالى: {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم}، وقال تعالى: {ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين} وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الجنة تحت ظلال السيوف»، وقال عليه الصلاة والسلام: «لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا ومافيها». وقال صلى الله عليه وسلم: «من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار». وقال صلى الله عليه وسلم: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله».. إنها قمةٌ سامقة تلك التي يحتلها (الجهاد في سبيل الله): فما هو هذا الفرض العظيم؟ ماهي غايته؟ ماهو مفهومه؟

إن (الجهاد) في الإسلام لايمكن فهمه ومعرفة مقصوده ومغزاه إلا بفهم طبيعة هذا الدين ومهمته في الأرض إن الإسلام هو الاستسلام والطاعة والانقياد لله رب العالمين.. ولقد جاء الإسلام ليعلي شريعته فوق كل شريعة باطلة.. ليحكم الأرض بأسرها.. حتى لايبقى شرع يحكم غير شرع الله.. ولا منهج يسيطر إلا منهج الإسلام. جاء ليرسي حقيقة هي أن أحداً لم يخلق من دون الله.. أن أحداً لم يخلق مع الله.. ثم يرتب على ذلك قاعدة هي أنه ليس من حق أحد أن يشرع من دون الله.. ليس من حق أحد أن يشرع مع الله.

إن الناس -في أي زمان وفي أي مكان- لم يخلقوا أنفسهم، ولم يخلقوا الأرض التي تقوم عليها مجتمعاتهم ومن ثم فإنهم ليسوا أحراراً يحكمون مجتمعاتهم بما شاءوا: إنهم عبيد مجرد عبيد عليهم أن يذعنوا لربهم وخالقهم. ومن أعرض فإعراضه على نفسه.. ومن استكبر فلتكن مغبة ذلك عليه هو وحده {فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر} ولكن لتكن عاقبة كفره عليه هو وحده.. فليس له أن يفرض كفره وإعراضه واستكباره على الناس في صورة تشريع يحكمهم به ويحملهم عليه.. ليس من حقه أن يستكبر على شرع الله وحكمه. قال ابن تيمية: "ليس لأحد أن يحكم بين أحد من خلق الله ولا بين المسلمين ولا الكفار، ولا الفتيان، ولا رماة البندق، ولا الجيش، ولا الفقراء، ولا غير ذلك، إلاّ بحكم الله ورسوله." إنه ليس من حق مجتمع أي مجتمع أن يحكم نفسه بشرع غير شرع الله حتى وإن ارتضى أفراده ذلك، حتى وإن رفضوا اعتناق الإسلام، فليبقوا على كفرهم، ولكن لتبق مغبة كفرهم قاصرة عليهم، فليدفعوا الجزية إذعاناً لشرع الله وحكمه وسلطانه في الأرض، ولترتفع شريعة الإسلام حاكمة فوق كل المجتمعات {هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون} فمن أبى ذلك قوتل عليه {وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله} ولهذا شُرع الجهاد.

شُرع الجهاد لنشر دين الله تعالى وإظهاره، لتحطيم كل الأنظمة الحاكمة التي لاتدين بالعبودية لله رب العالمين، والتي لاتحكم بشرع الله.

إن الإسلام ليس بدعوة محلية تخص العرب وحدهم.. ليس مقيداً داخل حدود جزيرة العرب، بل هو للبشرية كلها {ياأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلاّ هو يحيي ويميت} ونحن -كمسلمين- مأمورون بتبليغ دعوتنا لكل الناس. فمن أسلم فبها ونعمت ومن أبى فـ {لاإكراه في الدين} ولكن عليه أن يدفع الجزية ويتنحى جانباً هو وشرعه وحكمه ونظامه السياسي: ليتسلم المسلمون مقاليد

وقتال هذه الطائفة واجب ابتداءً وإن لم تبدأ -هي- بالقتال. ولا يكف المسلمون عن قتالها حتى تلتزم شرائع الإسلام التي تركتها ويستوثقون من ذلك.

القول القاطع فيمن امتنع وبدل الشرائع

الأمر ويعلو شرع الله فوق كل شرع وفوق كل شبر من هذه الأرض أما من عاند وأبى واستكبر وحال بيننا وبين عباد الله ودعوتهم، ووقف بسيفه يحمي نظامه وعرشه فإننا نقاتله سيفاً بسيف، والقتال ليس لإكراهه على الإسلام. ولكن لإجباره على تسليم مقاليد الأمور للمسلمين، ولو كان كارهاً لذلك مكرهاً عليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "وإذا كان أصل القتال المشروع هو الجهاد، ومقصوده هو أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، فمن امتنع من هذا قوتل باتفاق المسلمين، وأما من لم يكن من أهل الممانعة والمقاتلة، كالنساء والصبيان والراهب والشيخ الكبير والأعمى والزّمن ونحوهم فلا يقتل عند جمهور العلماء، إلاّ أن يقاتل بقوله أو فعله. وإن كان بعضهم يرى إباحة قتل الجميع لمجرد الكفر إلاّ النساء والصبيان، لكونهم مالاً للمسلمين. والأول هو الصواب، لأن القتال هو لمن يقاتلنا إذا أردنا إظهار دين الله، كما قال تعالى: {وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا إن الله لايحب المعتدين} وفي السُنن عنه صلى الله عليه وسلم: «أنه مرّ على امرأة مقتولة في بعض مغازيه قد وقف عليها الناس فقال: ماكانت هذه لتقاتل.. وقال لأحدهم:"إلحق خالداً فقل له: لاتقتلوا ذرية ولا عسيفا".» وفيها أيضا عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: «لاتقتلوا شيخاً فانيا، ولا طفلاً صغيراً، ولا امرأة.» وذلك أن الله تعالى أباح من قتل النفوس ماتحتاج إليه في صلاح الخلق، كما قال تعالى: {والفتنة أكبر من القتل} أي أن القتل وإن كان فيه شر وفساد، ففي فتنة الكفار من الشر والفساد ماهو أكبر منه، فمن لم يمنع المسلمين من إقامة دين الله لم تكن مضرة كفره إلاّ على نفسه، ولهذا قال الفقهاء إن الداعي إلى البدع المخالفة للكتاب والسنّة يُعاقب بما لايعاقب به الساكت. وجاء في الحديث: «ان الخطيئة إذا أخفيت لم تضر إلا صاحبها، ولكن إذا ظهرت فلم تنكر ضرت العامة.» ولهذا أوجبت الشريعة قتال الكفار، ولم توجب قتل المقدور عليه منهم، بل إذا أُسر الرجل منهم في القتال أو غير القتال مثل أن تلقيه السفينة إلينا، أو يضل الطريق، أو يؤخذ بحيلة، فإنه يفعل فيه الإمام الأصلح من قتله أو استعباده، أو المن عليه، أو مفاداته بمال أو نفس عند أكثر الفقهاء، كما دل عليه الكتاب والسنّة، وإن كان من الفقهاء من يرى المن عليه ومفاداته منسوخاً.

فأما أهل الكتاب والمجوس فيقاتلون، حتى يسلموا، أو يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، ومن سواهم فقد اختلف الفقهاء في أخذ الجزية منهم، إلا أن عامتهم لا يأخذونها من العرب. وأيما طائفة انتسبت إلى الإسلام وامتنعت عن بعض شرائعه الظاهرة المتواترة، فإنه يجب جهادها باتفاق المسلمين حتى يكون الدين كله لله كما قاتل أبو بكر الصديق رضي الله عنه وسائر الصحابة رضي الله عنهم مانعي الزكاة...

وأبلغ الجهاد الواجب للكفار والممتنعين عن بعض الشرائع كمانعي الزكاة والخوارج ونحوهم: يجب ابتداءً ودفعاً فإذا كان ابتداءً فهو فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط الفرض عن الباقين، وكان الفضل لمن قام به، كما قال الله تعالى: {لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر..}الآية. فأما إذا أراد العدو الهجوم على المسلمين، فإنه يصير دفعه واجباً على المقصودين كلهم، وعلى غير المقصودين لإعانتهم، كما قال تعالى: {وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلاّ على قوم بينكم وبينهم ميثاق}... فهذا دفع عن الدين والحرمة والأنفس وهو قتال اضطرار. وذلك قتال اختيار للزيادة في الدين واعلانه ولإرهاب العدو، كغزوة تبوك ونحوها، فهذا النوع من العقوبة هو للطوائف الممتنعة."أ.هـ .

.. انظر إلى هذا الفهم المحدد الدقيق لماهية الجهاد وغايته.. إننا لانستطيع أن نضيف جديدا لهذا الفهم العميق للجهاد غير أنا نعيد تلخيص ماقاله شيخ الإسلام فنقول:

> والمسلمون مأمورون بقتال هذه الطائفة وإن لم يكن لهم - أي للمسلمين - إمام ممكن يقاتلون تحت رايته.. بل هم مأمورون بقتالها وإن كان حكام بلادهم هم رؤساء هذه الطائفة الممتنعة.

* إن للجهاد في الإسلام غاية محددة وهي أن تكون كلمة الله هي العليا وأن يكون الدين كله لله.. لا لإكراه الأفراد على اعتناق العقيدة الإسلامية.. لذا فإن القتال لمن امتنع دون من لم يمتنع.. لمن قاتلنا إذا أردنا أن نُظهر دين الله.

* القتال ليس فقط لمن داهمنا في ديارنا أو استولى على جزء من أرض الإسلام.. ولكنه أيضا لمن يقف بالسيف والسلطان في وجه دعوتنا رافضاً التخلية بيننا وبين الناس ندعوهم لدين الله ونحكمهم بشرع الله.(٢)

* الطوائف المنتسبة للإسلام الممتنعة عن التزام بعض شرائعه تقاتل حتى تلتزم ما تركته من الشرائع..

وهذا القتال متفق -في غايته- وقتال الكفار من ناحية أن كلاً منهما يهدف إلى إعلاء شرع الله.

إننا كمسلمين لا نترك أي طائفة على وجه الأرض تحكم الناس بغير شرع الله بل لابد أن نعلي شرع الله، فمن أبى قاتلناه كافراً كان أو منتسباً للإسلام.

سيقولون هذه وصاية منكم على البشرية.. نقول: هذه وصاية دين الله وشرعه على أرض الله وعلى الخلق الذين هم عبيدٌ لله.. ونحن مأمورون بتحقيقها لصالح البشر. فنحطم لهم كل سلطان كافر وكل وصاية باطلة تمنعهم من دين الله.. وتمنع دعوة الإسلام من النفاذ إليهم. ثم نترك الناس بعد ذلك أحراراً تحت أعدل حكم تحت حكم الإسلام غير مكرهين من قبلِ أحد على اعتناق عقيدة بعينها.. وعندئذ: {فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر}.

إن الذين ينكرون علينا هذا الفهم للجهاد قد أخطئوا هم ابتداءً في فهم الإسلام ؛ تشوهت في عقولهم ماهية الإسلام وغايته.. ومن ثم ضاعت من مخيلتهم صورة الجهاد وهدفه.

إن الإسلام ليس مجرد عقيدة حتى نقنع بتبليغها باللسان ثم نمضي .. لا إنه منهج حياة متكامل، فيه الاعتقاد، وفيه الشرائع، وفيه الشعائر.. لذا فإنا لا نرضى ببعض الخطب والمواعظ التي نشرح فيها عقيدتنا ونبرهن على صحتها ثم نمضي وكفى.. وكذا لانقنع بحلقات علم-فقط- نُعلم فيها أو نتعلم بعض المناسك.. لابد أن ننطلق بهذا الدين.. دعوة وبياناً.. عقيدة وشعائر.. ومنهجاً وتشريعاً -في ذات الوقت- ليحكم الأرض كل الأرض.

يتساءل الناس: ومن أعطى الإسلام هذا الحق، حق حكم البشرية وقيادتها؟ نقول: (الله) رب السموات ورب الأرض.. رب الناس ملك الناس إله الناس. ثم نسألهم: فمن أعطاكم أنتم الحق في أن تشرعوا ماتشاءون وأن تتحاكموا لمن أردتم؟ أجيبونا من؟! إننا مأمورون -من قبل ربنا- أن ننطلق بهذا الدين: بلاغاً باللسان.. وحجة بالبيان ودعوة بالحسنى.. وجهاداً بالسيف، أما اللسان والبيان والدعوة فللعقول والقلوب فإن اهتدت وأبصرت فبها ونعمت، وإن أبت فالجزية والصغار. فإن امتنعت وأعطتنا السيف دفاعاً عن سلطانها -بحجة أن هذه بلادها وهذه أرضها وحدودها- أعطيناها السيف لأن الأرض أرض الله والخلق عبيد الله.

لسنا من البلاهة حتى نواجه السيف بالخطب والمقالات. ولسنا من الخبل حتى ندعو الناس بالسيف والسنان. بل البيان للقلوب.. والسيف للأنظمة الممتنعة والحكومات.

هذا عن مفهوم الجهاد وغايته.. أما مراحله التي مر بها..

فإن الله تعالى لما أرسل نبيه صلى الله عليه وسلم وأمره بالدعوة إلى دينه لم يأذن له في قتل أحدٍ على ذلك ولا قتاله، بل أمره بالصفح والصبر على الأذى ولم يأذن له حتى في رد الأذى ، فلما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومنعته كتيبة الإسلام، أذن له في القتال، ثم أمره بقتال من قاتله دون من لم يقاتله، ثم أمر بقتال المشركين كافة حتى يدخلوا في الإسلام أو يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، ومن الفقهاء من يرى أن الجزية لا تؤخذ إلاّ من أهل الكتاب والمجوس.

فكان القتال محرماً، ثم مأذوناً به، ثم مأموراً به لمن قاتل المسلمين دون من لم يقاتلهم ، ثم مأموراً به لجميع المشركين، وهو فرض كفاية إلاّ أن يتعين، بمداهمة العدو لبلاد المسلمين، أو

وقتال هذه الطائفة ليس من جنس قتال البغاة.. فالبغاة خارجون عن طاعة الإمام أو خارجون عليه بتأويل أما هذه الطائفة فإنها خارجة عن الإسلام -أي عن شرائعه- بمنزلة مانعي الزكاة والخوارج. فقتالهم من جنس قتال مانعي الزكاة والخوارج.

القول القاطع فيمن امتنع وبدل الشرائع

وهذه الطائفة لا تكفر طالما أنها لم تجحد وجوب ما امتنعت عنه.. أما إذا جحدوا فقد صاروا بالجحود مرتدين.. يقاتلون كقتال المرتدين.

بتعيين الإمام، أو بحضور الصف. وهنا نقول إنه لايجوز لأحد أن يدَّعِي نسخ الجهاد بدعوى أننا في مرحلة استضعاف فلنأخذ بما أخذ به المسلمون في مكة ولنصبر، فإن رسولنا صلى الله عليه وسلم وصحابته -وهم أفضل القرون- قد صبروا فمالنا لانأخذ بما أخذوا به ونصبر؟

وهذا في الحقيقة لايزيد عن كونه تحايلاً على دين الله تعالى للفرار من الجهاد الذي قال عنه تعالى {كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم}. لقد صبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان مأموراً بالصبر أمراً قاطعاً، لذا فإن الأنصار لما استأذنوا رسول الله ليلة بيعة العقبة الثانية في قتل أهل منى أبى رسول الله وقال: «لم نؤمر بذلك» فلما أمر بقتال من قاتله فقط، فعل ما أمر به، ولم يتعد حدود الأمر.

فلما أمر بقتال المشركين كافة فعل.. وكانت هذه هي المرحلة الأخيرة التي استقرت عندها أحكام الشريعة وتحدد بها موقف المعسكر الإسلامي من كل المعسكرات المعادية له ومن كل معسكرات الشرك إلى قيام الساعة. ونحن مأمورون بهذا لا بغيره.. حسب استطاعتنا. على أنه يجب أن لايغيب عن الأذهان أن الأمر معلق بالاستطاعة والقدرة فإن كنا مستطيعين أقدمنا.. وإلا فإنا نعمل ونعد لنصل إلى مرحلة نستطيع معها الإقدام فنتقدم غير أن أثناء استعدادنا وإعدادنا لانقول إننا نعيش في مراحل الضعف والاستضعاف التي أمرنا فيها بالصبر.. ولا ندعي نسخ الجهاد.. لا.. بل إنا مطالبون بما انتهى إليه المطاف وبما ختمت به الرسالة.. وقد نضطر أحياناً إلى الإعراض وأخرى إلى الصبر حتى تكتمل عدتنا ونستوفى استعداداتنا..

لانقعد أبداً ولا نستكين بحجة أن الله لايُكلف نفساً إلاَّ وسعها.. حقا {لايكلف الله نفساً إلاَّ وسعها} وقد كلفها الجهاد وأمرها به؛ فهو إذاً في وسعها، وإلا لما كلفها الله تعالى به.

إن الجهاد الإسلامي قد أضحى اليوم قضية من أخطر القضايا المثارة على ساحة العمل الإسلامي قضية اختلف حولها الكثير وافترق عندها الكثير.. إن ناساً هزمهم الواقع فعاشوا داخل مراحل الضعف والاستضعاف ورفضوا الخروج منها بل وأثَّموا كل من حاول الخروج منها. وإن آخرين هزموا الواقع فاستعدوا وأعدوا وعملوا على تحطيم هذا الضعف والاستضعاف لينطلقوا بإسلامهم كما أمرهم ربهم {حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله}.

إن هذا هو مفرق الطرق الذي وقف عنده العاملون للإسلام.. فاهتز من اهتز.. وتراجع من تراجع.. وحاد من حاد.. وثبت من أكرمه الله تعالى بالثبات.) أ.هـ. (٣)

لعل هذه المقدمة كانت ضرورية قبل الحديث عن الحكم الشرعي الذي نحن بصدده:

" أيما طائفة ذات شوكة تمتنع عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة الواجبة فإنها تقاتل عليها..

وإن كانت مسلمة تنطق بالشهادتين.. وإن كانت مقرة بوجوب ماامتنعت عنه..

ومن أعان هذه الطائفة قوتل، كقتالها.

ومن خرج في صف هذه الطائفة مكرهاً قوتل أيضا..

ويبعث يوم القيامة على نيته.

وقتالها واجب ابتداءً وإن لم تبدأ -هي- بالقتال.

ولا يكف المسلمون عن قتالها حتى تلتزم شرائع الإسلام التي تركتها ويستوثقون من ذلك.

والمسلمون مأمورون بقتال هذه الطائفة وإن لم يكن لهم – أي للمسلمين – إمام ممكن يقاتلون تحت رايته..

بل هم مأمورون بقتالها وإن كان حكام بلادهم هم رؤساء هذه الطائفة الممتنعة.

وقتال هذه الطائفة ليس من جنس قتال البغاة..

فالبغاة خارجون عن طاعة الإمام أو خارجون عليه بتأويل أما هذه الطائفة فإنها خارجة عن الإسلام -أي عن شرائعه- بمنزلة مانعي الزكاة والخوارج.

فقتالهم من جنس قتال مانعي الزكاة والخوارج.

وهذه الطائفة لا تكفر طالما أنها لم تجحد وجوب ما امتنعت عنه..

أما إذا جحدوا فقد صاروا بالجحود مرتدين..

يقاتلون كقتال المرتدين.

ولا يكف المسلمون عن قتالهم حتى يعودوا إلى دينهم أو يقتلوا عن آخرهم."

أما من قال بذلك.. والأدلة على ذلك من الكتاب والسنّة والإجماع وفتاوى الصحابة.. فإن هذه مهمة الصفحات القادمة من هذا البحث..

منهج البحث:

وقد قسمنا البحث إلى ستة فصول:

الأول: حكم مانعي الزكاة .. استعرضنا فيه قضية مانعي الزكاة على عهد أبي بكر رضي الله عنه وحكم مانعي الزكاة عموماً في أي عصر. وقد قدمنا هذه القضية لأنها المدخل التاريخي للحديث عن الطائفة الممتنعة ولأن أكثر العلماء استدلوا بها -وبقتال الخوارج- على وجوب قتال أي طائفة تمتنع عن شريعة من شرائع الإسلام سواء أقرت بالوجوب -وبقيت منتسبة للإسلام- أم جحدت فصارت -بالجحود- مرتدة.

الثاني: حكم الطائفة الممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام.. (العملية) كالممتنعين عن الصلاة أو أداء الزكاة أو الحج أو الحكم بكتاب الله أو تحريم المحرمات وغير ذلك.. أو (العلمية) وهم أهل البدع الخارجين عن شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته ببدعتهم.

الثالث: التتار.. وفتاوى أهل العلم فيهم باعتبارهم مثالاً عملياً لطائفة انتسبت للإسلام وامتنعت عن الالتزام ببعض شرائعه وتحاكمت إلى قانون وضعي (الياسق) بدلاً من التحاكم إلى كتاب الله وسنّة نبيه صلى الله عليه وسلم.. وفي هذه الفتاوى يرد حكم من دافع عنهم وقاتل في صفهم وحكم من أخرجوه معهم مكرهاً.

الرابع: فتاوى العلماء المعاصرين .. التي يوضحون فيها أحكام بلاد المسلمين الآن وأحوالها.. يشخصون الداء ويصفون الدواء.

الخامس: رد شبهات ودحض مفتريات .. تثار حول هذا الحكم الثابت .

السادس: أحكام قتال البغاة والمرتدين والخوارج وتعريف الديار.. دار الإسلام.. دار الكفر.. الدار المركبة.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على فتاوى علماء السلف بالدرجة الأولى فما سقنا آية أو حديثا إلا وشفعناه بتفسير وشرح علماء السلف الصالح لهذا النص.

وقد جمعت فتاوى العلماء وأقوالهم من كتبهم في التفسير والحديث والفقه والأصول والتاريخ والعقيدة والسياسة الشرعية واللغة وغيرها.

ثم كان ترتيبها بعد جمعها. وقد راعينا في ذلك أن ندور معها حيث دارت ، لا أن نلوي أعناقها أو نبتر أجزاء منها لتنقاد لنا. بل نوظفها التوظيف الصحيح -والله أعلم- ولا نترك نقطة حتى نتأكد من أن الفتاوى التي سقناها فيها تكفي وتفي بإذن الله تعالى بالمطلوب.

ثم كانت تعليقاتنا وملاحظاتنا المستنبطة من هذه الأقوال والفتاوى أثبتنا كل هذا باختصار شديد في مقدمة كل فصل أو في خاتمته.

وكذا راعينا أن تكون أقوال العلماء هي الأساس في الرد على الشبهات التي وجدناها تتداول بين الناس حول بعض الأحكام الشرعية التي سقناها في هذا البحث.

فإن كنا قد وفقنا في هذا العمل فإن ذلك فضل من الله تعالى ومنّه.. فلله الحمد. وإن كنا قد قصرنا فمن عند أنفسنا.. ونسأله تعالى أن يتجاوز عن تقصيرنا.

ربنا تقبل منا.. إنك أنت السميع العليم.

الجماعة الإسلامية بمصر

سجن ليمان طرة

الأربعاء ١٣ محرم ١٤٠٤ هـ

ولا يكف المسلمون عن قتال هذه الطائفة حتى يعودوا إلى دينهم أو يقتلوا عن آخرهم.

القول القاطع فيمن امتنع وبدل الشرائع

الفصل الأول:

حكم مانعي الزكاة

وكانت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .. وتوالت على الأمة الإسلامية أحداث جسام.. كان أولها وأخطرها (وقائع الردة) إذ ارتد غالبية أهل الجزيرة العربية عن الإسلام... فمنهم من أنكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من آمن بمسيلمة الكذاب والأسود العنسي ... ومنهم من أنكر -متأولاً- وجوب أداء الزكاة إلى الإمام.. ومنهم من امتنع عن أداء الزكاة بخلاً لا جحوداً..

وعقد أبو بكر رضي الله عنه العزم على قتال الجميع، من ارتد حتى يعود، ومن أنكر وجوب أداء الزكاة للإمام حتى يقر بذلك.. ومن امتنع عن أدائها حتى يؤديها. وتردد بعض الصحابة -وعلى رأسهم عمر بن الخطاب - في قتال هذا الصنف الأخير، إذ أنهم مسلمون ليسوا كفاراً.. بل غاية أمرهم أنهم امتنعوا عن أداء الزكاة بخلاً مع الإقرار بوجوبها، فهل يبيح هذا قتالهم؟

وتناظر أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما- وتمسك عمر رضي الله عنه بظاهر قول النبي صلى الله عليه وسلم : "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلاّ بحقها وحسابهم على الله".(٤)

فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه. فقال عمر بن الخطاب: فوالله ماهو إلاّ أن رأيت الله عز وجل قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق:".(٥)

قال الإمام النووي في شرحه لحديث أبي هريرة المتقدم :

"... وأما فقهه ومعانيه فقوله : "لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر -رضي الله عنه- بعده وكفر من كفر من العرب. "قال الخطابي رحمه الله في شرح هذا الكلام كلاماً حسناً لابد من ذكره لما فيه من الفوائد. قال رحمه الله: مما يجب تقديمه في هذا أن يعلم أن أهل الردة كانوا صنفين : صنف ارتدوا عن الدين ونابذوا الملة وعادوا إلى الكفر، وهم الذين عناهم أبو هريرة : "وكفر من كفر من العرب" وهذه الفرقة طائفتان :

إحداهما : أصحاب مسيلمة من بني حنيفة وغيرهم الذين صدقوه على دعواه في النبوة، وأصحاب الأسود العنسي ومن كان من مستجيبيه من أهل اليمن وغيرهم.. وهذه الفرقة بأسرها منكرة لنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مدعية النبوة لغيره. فقاتلهم أبو بكر رضي الله عنه حتى قتل الله مسيلمة باليمامة والعنسي بصنعاء وانفضت جموعهم وهلك أكثرهم. والطائفة الأخرى ارتدوا عن الدين وأنكروا الشرائع وتركوا الصلاة والزكاة وغيرها من أمور الدين وعادوا إلى ما كانوا عليه في الجاهلية فلم يكن يسجد لله تعالى في بسيط الأرض إلاّ في ثلاثة مساجد : مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد عبد القيس في البحرين في قرية يقال لها : جواثا ...

والصنف الأخر : هم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة، فأقروا بالصلاة وأنكروا فرض الزكاة ووجوب أدائها إلى الإمام، وهؤلاء على الحقيقة أهل بغي وإنما لم يدعوا بهذا الإسم في ذلك الزمان خصوصاً لدخولهم في غمار أهل الردة فأضيف الاسم في الجملة إلى الردة إذ كانت أعظم الأمرين وأهمهما، وأرخ قتال أهل البغي في زمان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذ كانوا منفردين في زمانه لم يختلطوا بأهل الشرك.

وقد كان في ضمن هؤلاء المانعين للزكاة من كان يسمح بالزكاة ولا يمنعها إلاّ أن رؤساءهم صدوهم عن ذلك الرأي وقبضوا على أيديهم في ذلك كبني يربوع فإنهم قد جمعوا صدقاتهم وأرادوا أن يبعثوا بها إلى أبي بكر رضي الله عنه فمنعهم مالك بن نويرة من ذلك وفرقها فيهم. وفي أمر هؤلاء عرض الخلاف ووقعت الشبهة لعمر بن

> عقد أبو بكر رضي الله عنه العزم على قتال الجميع، من ارتد حتى يعود، ومن أنكر وجوب أداء الزكاة للإمام حتى يقر بذلك.. ومن امتنع عن أدائها حتى يؤديها

الخطاب رضي الله عنه فراجع أبا بكر رضي الله عنه وناظره واحتج عليه بقول النبي صلى الله عليه وسلم : "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلاَّ الله. فمن قال لا إله إلاَّ الله فقد عصم نفسه وماله". (٦) وكان هذا من عمر رضي الله عنه تعلقاً بظاهر الكلام قبل أن ينظر في آخره ويتأمل شرائطه. فقال له أبو بكر رضي الله عنه: "ان الزكاة حق المال". يريد أن القضية قد تضمنت عصمة دم ومال معلقة بإيفاء شرائطها، والحكم المعلق بشرطين لا يحصل بأحدهما والآخر معدوم. ثم قايسه بالصلاة ورد الزكاة إليها. وكان في ذلك من قوله دليل على أن قتال الممتنع من الصلاة كان إجماعاً من الصحابة...

فإن قيل كيف تأولت أمر الطائفة التي منعت الزكاة على الوجه الذي ذهبت إليه وجعلتهم أهل بغي؟ وهل إذا أنكرت طائفة من المسلمين في زماننا فرض الزكاة وامتنعوا عن أدائها يكون حكمهم حكم أهل البغي؟ قلنا: لا .. فإن من أنكر فرض الزكاة في هذه الأزمان كان كافراً بإجماع المسلمين. والفرق بين هؤلاء وأولئك أنهم إنما عذروا لأسباب وأمور لا يحدث مثلها في هذا الزمان. منها : قرب العهد بزمان الشريعة الذي كان يقع فيه تبديل الأحكام بالنسخ، ومنها : أن القوم كانوا جهالاً بأمور الدين وكان عهدهم بالإسلام قريباً فدخلتهم الشبهة فعذروا. فأما اليوم وقد شاع دين الإسلام واستفاض في المسلمين علم وجوب الزكاة حتى عرفها الخاص والعام.. واشترك فيها العالم والجاهل فلا يعذر أحد بتأويل يتأوله في إنكارها...

وقد بيّنا أن أهل الردة كانوا أصنافاً: منهم من ارتد عن الملة ودعا إلى نبوة مسيلمة وغيره، ومنهم من ترك الصلاة والزكاة وأنكر الشرائع كلها، وهؤلاء هم الذين سماهم الصحابة كفاراً، ولذلك رأي أبو بكر رضي الله عنه سبي ذراريهم وساعده على ذلك أكثر الصحابة واستولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه جارية من سبي بني حنيفة فولدت له محمداً الذي يدعى ابن الحنفية. ثم لم ينقض عصر الصحابة حتى أجمعوا على أن المرتد لا يسبى.فأما مانعو الزكاة منهم المقيمون على أصل الدين فإنهم أهل بغي ولم يسموا على الانفراد منهم كفاراً وإن كانت الردة قد أضيفت إليهم لمشاركتهم المرتدين في منع بعض ما منعوه من حقوق الدين، وذلك لأن الردة اسم لغوي، وكل من انصرف عن أمر كان مقبلاً عليه فقد ارتد عنه، وقد وجد في هؤلاء القوم الانصراف عن الطاعة ومنع الحق، وانقطع عنهم اسم الثناء والمدح بالدين وعلق بهم الاسم القبيح لمشاركتهم القوم الذين كان ارتدادهم حقاً". (٧)

قال الشيخ أبو الحسن الماوردي : "وإذا امتنع قوم من أداء الزكاة إلى الإمام العادل جحوداً لها كانوا بالجحود مرتدين يجري عليهم حكم أهل الردة".

> **قال الشيخ أبو الحسن الماوردي : "وإذا امتنع قوم من أداء الزكاة إلى الإمام العادل جحوداً لها كانوا بالجحود مرتدين يجري عليهم حكم أهل الردة".**

ولو امتنعوا عن أدائها مع الاعتراف بوجوبها كانوا من بغاة المسلمين يقاتلون على المنع منه. وقال أبو حنيفه رحمه الله: "لا يقاتلون. وقد قاتل أبو بكر الصديق رضي الله عنه مانعي الزكاة مع تمسكهم بالإسلام حتى قالوا: والله ما كفرنا بعد إيماننا ولكن شححنا على أموالنا. فقال عمر رضي الله عنه، علام تقاتلهم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله. فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلاَّ بحقها" (٨)

قال أبو بكر: هذا من حقها، أرأيت لو سألوا ترك الصلاة؟ أرأيت لو سألوا ترك الصيام؟ أرأيت لو سألوا ترك الحج: فإذاً لا تبقى عروة من عرى الإسلام إلاَّ انحلت، والله لو منعوني عناقاً أو عقالاً مما أعطوه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه، فقال عمر رضي الله عنه فشرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر رضي الله عنه". (٩)

قال القاضي أبو يعلى : "إذا امتنع قوم من أداء الزكاة إلى الإمام العادل جاحدين لها كانوا مرتدين يجري عليهم حكم الردة. وإن منعوها مع اعترافهم بها بخلاً قاتلهم الإمام كما قاتلهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما منعوا الزكاة حتى قال قائلهم :

أطعنا رسول الله ما كان بيننا

القول القاطع فيمن امتنع وبدل الشرائع

فيا عجبا ما بال ملك أبي بكر

فإن امتنعوا قتلهم على ملة الإسلام كما يقتل المحاربين بعد أن يستتيبهم ثلاثة أيام، وقد قال أحمد في رواية أبي طالب: "إذا قال : الزكاة عليّ ولا أزكي، يقال له، مرتين أو ثلاثا: زك. فإن لم يزك، يستتاب ثلاثة أيام، فإن تاب وإلاّ ضربت عنقه". فقد نص على قتلهم.. وقال في رواية الميموني "إذا منعوا الزكاة ، كما منعوا أبا بكر، وقاتلوا عليها، لم يورثوا ولم يصل عليهم".

وهذا محمول على أنهم منعوا مع عدم اعتقاد الوجوب، كما منع أهل الردة، فأما مع الاعتقاد فلا يكفرون.

وقد قال في رواية عبدوس "من ترك الصلاة فقد كفر. وليس من الأعمال شئ تركه كفر إلاّ الصلاة". (١٠)

وهذا الأمر -قتال المتمردين على الزكاة- قد ثبت بالأحاديث الصحيحة.

قال الإمام النووي: إذا منع واحد أو جمع الزكاة، وامتنعوا بالقتال وجب على الإمام قتالهم، لما ثبت في الصحيحين من رواية أبي هريرة: أن الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا في قتال مانعي الزكاة أولاً، ورأى أبو بكر رضي الله عنه قتالهم واستدل عليهم فلما ظهرت لهم الدلائل وافقوه. فصار القتال لهم مجمعاً عليه".

الخلاصة

١- أهل الردة على عهد أبي بكر رضي الله عنه كانوا على صنفين:

الصنف الأول : مرتدون عن الملة كفار، وهما طائفتان:

الأولى : من آمن بنبوة مسيلمة والعنسي.

الثانية : من أنكر الشرائع كلها .

الصنف الثاني : ممتنعون عن الزكاة بغاة - على حد تعبير الخطابي - وهما طائفتان:

الأولى : من أنكر وجوب أدائها إلى الإمام مع إقرارهم ببقية شرائع الإسلام.

الثانية : من أقر بوجوب أدائها إلى الإمام ومنعها بخلاً.

٢- نظراً لقرب العهد بزمان الشريعة فإن الخطابي يرى أن هؤلاء الذين منعوا الزكاة مع جحود وجوب أدائها. لأبي بكر رضي الله عنه يلتحقون بمن منعها بخلاً مع اعتقاد الوجوب ويجعل الجميع أهل بغي.. أما وقد استفاض العلم بوجوبها وانتشر فقد أصبح من أنكر وجوبها في هذه الأزمان - على حد تعبير الخطابي- كافراً بإجماع المسلمين إلاّ أن يكون حديث عهد بالإسلام ولا يعرف حدوده". (١١)

٣- مانعو الزكاة جحوداً لها مرتدون بجحودهم.. تجرى عليهم أحكام المرتدين.

٤- الطائفة ذات الشوكة والمنعة إذا منعت الزكاة مع إقرارها بوجوبها تقاتل على المنع.. ويجب على الإمام مقاتلتهم عليها .. هذا إجماع الصحابة.. فالمبيح للقتال مجرد المنع لا جحد الوجوب .. واختلف أقوال العلماء في صفة قتالهم، فبينما يرى البعض أن قتالهم قتال أهل البغي، يرى آخرون أنهم يقاتلون قتالاً خاصاً له أحكام خاصة. (١٢)

«يتبع»

الهوامش:

(١) من مقدمة (ميثاق العمل الإسلامي) للجماعة الإسلامية.

(٢) قال الألباني:"اعلم أن الجهاد على قسمين: الأول فرض عين: وهو صد العدو المهاجم لبعض بلاد المسلمين، كاليهود الآن الذين احتلوا فلسطين، فالمسلمون جميعاً آثمون حتى يخرجوهم منها، والآخر فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين، وهو الجهاد في سبيل نقل الدعوة الإسلامية إلى سائر البلاد حتى يحكمها الإسلام، فمن استسلم من أهلها فبها ومن وقف في طريقها قوتل حتى تكون كلمة الله هي العليا، فهذا الجهاد ماض إلى يوم القيامة فضلاً عن الأول، ومن المؤسف أن بعض الكتّاب اليوم ينكره، وليس هذا فقط، بل إنه يجعل ذلك من مزايا الإسلام، وما ذلك إلاّ أثر من آثار ضعفهم وعجزهم عن القيام بالجهاد العيني وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول: « إذا تباعيتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»(الصحيحة١١).

(نقلاً عن كتاب : "العقيدة الطحاوية "، شرح وتعليق ، للألباني ص :٤٩).

(٣) ميثاق العمل الإسلامي : الفصل الرابع.

(٤) متفق عليه.. قال الحافظ جلال الدين السيوطي : وهو متواتر.

(٥) مسلم بشرح النووي (١/ ٢٠٠) المطبعة المصرية.. والحديث متفق عليه.

(٦) متفق عليه.

(٧) مسلم بشرح النووي (٢٠٢ - ٢٠٤) المطبعة المصرية.

(٨) متفق عليه.

(٩) الأحكام السلطانية للماوردي (٧٢، ٧٣) دار الكتب العلمية. بيروت. ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(١٠) الأحكام السلطانية ، لأبي يعلى ، ص ٥٣

(١١) مسلم بشرح النووي : (١/ ٢٠٥) المطبعة المصرية .

(١٢) يرى ابن تيمية أن قتال هؤلاء كقتال الخوارج، ليس من جنس قتال البغاة، ولا قتال المرتدين .. بل هو قتال مخصوص له أحكام خاصة، وسيأتي بيان ذلك - إن شاء الله-.

بين يدي الحديث عن التاسي بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. ومتابعته في هديه الظاهر.. لابد وأن نقرر حقيقة لا شك فيها؛ هي أن المحب يجد في نفسه رغبة ملحة في التاسي بمحبوبه، فذلك ما تمليه عليه المحبة؛ إذ انها وازع المتابعة.. والمؤمنون يقتدون برسول الله صلى الله عليه وسلم.. لا ليحصلوا ما في ذلك من ثواب فحسب، ولكن -ايضاً- لأن الذي لا يقتدي به مقتدٍ بغيره لا محالة.. ومن ذا الذي هو اجدر واحق بأن يُتّخذ اسوة -في كل اموره ظاهرها وباطنها- من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!

ومن ذا الذي يحوز في قلوب المؤمنين محبة اعظم من محبتهم لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى تحملهم محبته تلك على تقديم متابعته والاقتداء به على متابعة الرسول الحبيب صلى الله عليه وسلم؟!

ومن ذا الذي بوسعه أن ياتي بهدي اكمل واتم واعظم من هدي من لا ينطق عن الهوى؟!

الهدي الظاهر

قضية أساسية.. لا شكلية

إننا نلقي بهذه التساؤلات في وجه تلك المحاولات الرامية إلى إبعاد المسلمين عن اتباع نبيهم والتأسي به عن طريق التقليل من شأن هذه المتابعة والتهوين من قدرها في وجه تلك الدعوات المتبجحة الوقحة التي تعلن وقوفها في وجه المتأسين برسول الله صلى الله عليه وسلم. بدعوى أنها تخلف ورجعية وجمود.

وما كان لهذه المحاولات والدعوات لتصدنا عن متابعة نبينا، وذلك لأننا ندرك أن وراء هذه المتابعة حكماً عظيمة وفوائد جليلة فريدة، الواحدة منها كفيلة بأن تدفعنا دفعاً لمتابعة الرسول القدوة والتأسي به وهذا بيان لبعض هذه الأحكام لإلقاء شيء من الضوء عليها:

أولاً: التمييز والمفاصلة:

إن التزام المؤمنين بهدي نبيهم إنما هو تزيل يعلن انسلاخهم التام وتجردهم بالكلية من أوضاع ومظاهر وتقاليد غير المؤمنين.. هو إعلان عن دخولهم في دين الله تعالى واستسلامهم التام لمنهج هذا الدين؛ استسلام في الباطن.. واستسلام في الظاهر.

ولهذا الاستسلام الظاهري قيمة عظمى يعرفها ويحسها ويذوق حلاوتها كل عائد إلى طريق الله.

إن المؤمن بالتزامه هدي رسوله الظاهر إنما يعلن عن تخلصه من كل ما تمليه عليه الجاهلية

إنه إعلان عن الانتقال من حال إلى حال، ومن وضع إلى وضع، ومن نظام إلى نظام، ومن سمت إلى سمت، ومن تقاليد إلى تقاليد.

وشتان بين سمت هو ابتداع الناس وصنع أعرافهم وتقاليد بيئتهم، وبين سمت هو من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

شتان بين سمت هو مجموعة من النقائص والأهواء - وبين سمت يحض الشارع على اتباعه: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة».. «وما آتاكم الرسول فخذوه».

إن المؤمن بالتزامه هدي رسوله الظاهر إنما يعلن عن تخلصه من كل ما تمليه الجاهلية؛ فكما أنه قد تخلص من كل أثر للجاهلية في الاعتقاد والتصور، فهاهو ذا ينقي ظاهره من كل أثر لها في مظهره وسلوكه، فيتوافق الظاهر والباطن جميعاً ويجتمعان على تحقيق الإسلام كاملاً.. وإفراد الله وحده بالعبادة (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له).

ثانياً: اتباع الظاهر يورث محبة الباطن:

والحقيقة أن الظاهر والباطن يؤثر كل منهما في الآخر ويتأثر به..

قال سهل بن عبد الله: علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة. وقال تعالى: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله».

والشباب في ظل الفراغ الفكري والخواء الإيماني الذي يعيشه لا يجد أمامه من يتبعه إلا أولئك الذين يقدمهم له المجتمع على أنهم مثل عليا كالفنانين ولاعبي الكرة، فيقلدهم الشباب في كل شيء ويحاكيهم في كل سلوك، ليس في السمت والمظهر فحسب بل حتى في الابتسامات والإيماءات. ومن ثم تتشرب القلوب بحب أولئك وتعظيمهم، حتى سمعنا عن كثير من الشباب قد انتحر لوفاة الفنان فلان أو الفنانة فلانة وكثير منهم قد أصابهم الاكتئاب بعد رحيل هذا أو تلك من الفنانين والفنانات.

وتجني الأمة ثمار كل هذا في صورة ميوعة وتحلل ومجون وضعف وتفاهة في التفكير وتدني في الغايات والأهداف والمبادئ حتى أصبح شباب الأمة عبئاً عليها بدلاً من أن يكون دعامتها وحصنها.

وفي المقابل فإننا نجد الشباب المستمسك بدينه المتأسي برسوله عليه الصلاة والسلام نجده شباباً عظيماً في غايته وأهدافه ومبادئه.. قوياً في شخصيته وعالياً في همته وواسعاً طموحاته وصلباً في عزيمته وجاداً في عمله.. رفيقاً في غير مهانة.. قوياً بدون ظلم.. ومثل هذا الشباب هو القادر على بناء مستقبل الأمة.

والعجب كل العجب أن النظم العلمانية في كل قطر ترحب بالصنف الأول من الشباب وتعادي الصنف الثاني بل وتحاربه وتطارده وتعذبه وتقتله وهي إذ تفعل ذلك فإنما تحارب مستقبل الأمة وتقتله وتقضي على كل أمل لها.

ثالثاً: استعلاء المؤمنين عن التبعية لغيرهم:

وفي الحديث «الإسلام يعلو ولا يعلى عليه».. فالإسلام لأنه منهج رباني «تنزيل من حكيم حميد» يعلو على كل ما عداه من مناهج وعلوه هذا ليس مختصاً بالعقيدة والشعائر دون غيرهما، بل هو أمر ملازم للإسلام في كل جزئية من جزئياته.

والمؤمنون يستمدون من دينهم العلو والرفعة على من سواهم من الأمم، يقول تعالى عن أمة الإسلام: «وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين» ويقول عز من قائل: «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين».

وهذا العلو يقتضي منا -بالطبع- ألا نكون تبعاً لأي أمة من الأمم.. لا في عقيدة ولا عبادة ولا في مظهر أو

إن اتباعنا لغيرنا من الأمم في مظهر أو سلوك ليس له إلا معنى واحد وهو أننا تنازلنا عن مكانتنا القيادية بين الأمم

سلوك أو خلق؛ إذ كيف يكون ذلك ونحن أصحاب أكمل وأعظم وأشمل وأحكم وأعلى منهج عرفته البشرية؟!

إن اتباعنا لغيرنا من الأمم في مظهر أو سلوك وتركنا لمظهر وسلوك رسولنا عليه الصلاة والسلام ليس له إلا معنى واحد هو أننا قد تنازلنا عن مكانتنا ونزلنا عن المنزلة العظمي التي بوأنا إياها ديننا وشريعتنا ورضينا أن نكون تبعاً لغيرنا.

وإنه لمن المستحيل -عقلاً- أن ندعو غيرنا من الأمم والشعوب إلى الإلتزام بديننا وشرعتنا وترك أديانهم الباطلة وشرائعهم المبطلة، بينما نحن نتأسى بهم ونقتدي بسلوكهم.. فهذا دليل منا نقدمه لهم -دون أن ندري- على أن مناهجهم خير من منهجنا..

وأديانهم أعلى من ديننا، لذا كان حرصنا على اتباعهم وتقليدهم.

فالمفترض فينا -ونحن خير أمة أخرجت للناس- أن ندل الناس على الخير في كل الأمور حتي في المظهر والسلوك، وهل هناك من مظهر وسلوك أفضل مما كان عليه من لا ينطق عن الهوي الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه وأثنى عليه في كتابه ورفعه على العالمين بقوله «وإنك لعلى خلق عظيم»؟!

فما بالنا.. إذن ننزل عن هذه المرتبة العليا ونصير تبعاً لغيرنا في نقصانه بدلاً من أن نأخذ بيده وندله على الكمال؟!

رابعاً: موافقة الفطرة وتحقق الكمال البشري:

يقول تعالى «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» وهدي الرسول الظاهر من هذا الدين الذي اكتمل وتم ومن ثم يكون هديه عليه الصلاة والسلام أكمل هدي وأتمه، وأي خروج عن هذا الهدي المكتمل إنما هو نقص يصيب العبد في دينه.

فأكمل الناس أشدهم استمساكاً بهدي الرسول عليه الصلاة والسلام.

فالاستمساك بهذا الهدي ليس تحجراً وجموداً كما يزعم الجاهلون والجاهليون، فالتحجر والجمود هو الإصرار على القديم الذي لم يعد مناسباً أو الذي استجد بعده ما هو أكمل منه وأفضل وبالاتفاق فإن هدي رسولنا كان وسيظل أكمل وأتم هدي مناسباً للبشرية كلها في كل عصر من العصور وكل حال من الأحوال، ولن يأتي يوم يكون فيه هذا الهدي أقل مناسبة أو يأتي هدي آخر هو أكمل وأتم من هدي الرسول عليه الصلاة والسلام؛ إذ أنه هدي نابع من الفطرة موافق لها ومتسق معها. وسواء تقدم الناس أم تأخروا فإن الفطرة هي الفطرة ثابتة كما هي لن يطرأ عليها تطور ولن يتطرق إليها تجديد.

ومن ثم فإن القيم والأخلاق والسلوكيات المناسبة لهذه الفطرة ستظل هي الأخرى ثابتة كما هي. وأي تغيير فيها هو تغيير متصادم مع الفطرة لا متوافق معها.

والناظر إلى حال البشرية اليوم يرى كيف ما ابتكرته من سلوكيات ومظاهر مناقضة للفطرة متصادم معها فالرجل في زي المرأة.. والمرأة في زي الرجل.

أهذا هو الكمال؟! أفيكون هذا أفضل أم هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!

خامساً: مخالفة المشركين:

وهذه حكمة أخرى عظيمة تتحقق من متابعة النبي صلى الله عليه وسلم.. إنها مخالفة للمشركين في أمرهم كله.

لقد برأ الله تعالى ورسوله من أن يتشبه بالمشركين فقال سبحانه عن موقف رسوله من المشركين «لست منهم في شيء».

قال ابن تيمية في ذلك: (قال تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام «لست منهم في شيء» إن هذا يقتضي تبرؤه منهم في جميع الأشياء وإذا كان الله قد برأ رسوله صلى الله عليه وسلم من كل أمورهم، فمن كان متبعاً للرسول صلى الله عليه وسلم وسنته كان متبرئاً منهم كتبرئه صلى الله عليه وسلم منهم ومن كان موافقاً لهم

لو أن مفسدة التشبه بالكافرين لا تتعدى ظاهر العبد لهان الأمر شيئاً ما ولكنها ذريعة للانسياق وراء أفكارهم

كان مخالفاً للرسول بقدر موافقته لهم. فإن الشخصين المختلفين من كل وجه في دينهما كلما شابهت أحدهما خالف الآخر) أ.هـ .

هذا وينبغي أن يُعلم أن مخالفة المشركين أمر مقصور في شرعة الإسلام فإن الكفر والشرك مرض إذا أصاب القلب انعكس أثره على كل الجوارح في أعمالها وجميع أعمال الكافر وأموره وأحواله لا تخرج عن أن تكون فساداً محضاً أو أن يكون فيها الفساد ما يمنع من انتفاع صاحبها أو غيره بها. ومن هنا يتضح كيف أن مخالفة المشركين والكافرين في كل أمورهم هو عين الصلاح لنا في ديننا ودنيانا وآخرتنا إذ أننا بمخالفتهم ومتابعة نبينا نتجنب الفساد والنقص ونلزم الصلاح والكمال.

ولو أن مفسدة التشبه بالكافرين لا تتعدى ظاهر العبد لهان الأمر شيئاً ما. ولكنها ذريعة للانسياق ورائهم في تصوراتهم ومعتقداتهم وأفكارهم، لذا جاء التحذير النبوي الشريف «ومن تشبه بقوم فهو منهم» فالمتشبه بقوم في ظاهرهم يجد -دون شك- ميلاً في قلبه إليهم وحباً لهم كما يجد في نفسه ميلاً لأن يوافقهم في بقية أمورهم.

وقد سبق أن قلنا وكررنا أن للظاهر أثراً -بل أعظم الأثر- على الباطن وأن المتابعة الظاهرية توجب المحبة الباطنية. ومن هنا جاءت الخطورة الكبرى في التشبه بهم إذ أنها تفتح الباب على مصراعيه للانسياق ورائهم والاندماج معهم والذوبان فيهم أو على الأقل التأثر بهم والاقتباس من معتقداتهم ومبادئهم الضالة الباطلة بعد أن نكون قد كسرنا بمشابهتنا لهم حاجزاً من أعظم الحواجز القائمة بيننا وبينهم. وقديماً قالوا من طرق باب الفتنة فتح له فلا يلومن إلا نفسه وقد أجاد ابن تيمية وأفاد في شرح هذه القضية في كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم» فقال رحمه الله:

.. ثم إن الصراط المستقيم هو أمور باطنة في القلب من اعتقادات وإرادات وغير ذلك وأمور ظاهرة من أقوال وأفعال قد تكون عبادات وقد تكون أيضاً عادات في الطعام واللباس والنكاح والمسكن والاجتماع والإفتراق والسفر والإقامة والركوب وغير ذلك.

وهذه الأمور الباطنة والظاهرة بينهما -ولابد- ارتباط ومناسبة. فإن ما يقوم بالقلب من الشعور والحال يوجب أموراً ظاهرة وقد بعث الله عبده ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بالحكمة التي هي سنته وهي الشرعة والمنهاج الذي شرعه له.

فكان من هذه الحكمة: أن شرع له من الأعمال والأقوال ما يباين سبيل المغضوب عليهم، والضالين. وأمر بمخالفتهم في الهدي الظاهر، وإن لم يظهر لكثير من الخلق في ذلك مفسدة لأمور منها: أن المشاركة في الهدي الظاهر: تورث تناسباً وتشاكلاً بين المتشابهين يقود إلى الموافقة في الأخلاق والأعمال. وهذا أمر محسوس. فإن اللابس لثياب الجند المقاتلة مثلاً، يجد في نفسه نوع تخلق بأخلاقهم، ويصير طبعه مقتضياً لذلك، إلا أن يمنعه من ذلك مانع.

ومنها: أن المخالفة في الهدي الظاهر: توجب مباينة ومفارقة توجب الانقطاع عن موجبات الغضب، وأسباب الضلال والانعطاف إلى أهل الهدي والرضوان وتحقق ما قطع الله من الموالاة بين جنده المفلحين وأعدائه الخاسرين. وكلما كان القلب أتم حياة وأعرف بالإسلام الذي هو الإسلام -لستُ أعني مجرد التوسم به ظاهراً أو باطناً بمجرد الاعتقادات التقليدية من حيث الجملة- كان إحساسه بمفارقة اليهود والنصارى باطناً أو ظاهراً أتم، وبعده عن أخلاقهم الموجودة في بعض المسلمين أشد.

ومنها: أن مشاركتهم في الهدي الظاهر: توجب الاختلاط الظاهر، حتي ترفع التمييز ظاهراً بين المهديين المرضيين، وبين المغضوب عليهم والضالين، إلى غير ذلك من الأسباب الحكمية.

هذا إذا لم يكن ذلك الهدي الظاهر إلا مباحاً محضاً، لو تجرد عن مشابهتهم، فأما إن كان من موجبات كفرهم، فإنه يكون شعبة من شعب الكفر، فموافقتهم فيه موافقة في نوع من أنواع ضلالهم ومعاصيهم.

فالتزام الهدى الظاهر سياج يحوط به المؤمن نفسه ويحجزها بواسطته عن الخروج عما يقتضيه ظاهره

فهذا أصل ينبغي أن يتفطن له. والله أعلم.

وقد جاءت توجيهات رسولنا صلى الله عليه وسلم تأمر بمخالفة المشركين في كل أمورهم، فمنها قوله عليه الصلاة والسلام «خالفوا المشركين أحفوا الشوارب واعفوا اللحى» وقوله: «غيروا الشيب ولا تشبهوا بأهل الكتاب» وقوله «خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم» وقوله «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر» وقوله: «لا يزال الدين ظاهراً ما عجل الناس الفطر فإن اليهود والنصارى يؤخرون» وقال «اللحد لنا والشق لغيرنا» وقوله: «صوموا يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود وصوموا يوماً قبله ويوماً بعده» وقوله: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك».. إلى غير ذلك من التوجيهات النبوية الآمرة بمخالفة المشركين ولقد فطن اليهود إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعمد لمخالفتهم ويتعمد الأمر بمخالفتهم في أحوالهم كلها فقالوا «ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه» وصدقوا في هذه المقولة لعنة الله عليهم.

سادساً: الهدي سياج وإلزام:

فالتزام الهدي الظاهر سياج يحوط به المؤمن نفسه ويحجزها بواسطته عن الخروج عما يقتضيه ظاهره.

إنه نوع رقابة تفرض عليه ضوابط والتزامات تحكم تصرفاته وأفعاله وأقواله.

ثم إنه أيضاً يرد عنه الطامعين في إغوائه. وييئسهم من محاولات استمالته إلى مراتع الفجور والعصيان.

فالتزام الهدي الظاهر للرسول –من هذه الناحية– يدفع صاحبه دفعاً نحو تكملة ما يزينه وترك ما يشينه.

وبعد..

فإن الحركة الإسلامية لفي أشد الحاجة إلى إعطاء هذه القضية حقها من الاهتمام وتحقيق المزيد من التمسك بها وتعظيمها في نفوس أتباعها بل في نفوس المسلمين جميعاً.

فالتزام الهدي الظاهر قد أصبح ضرورة ملحة في هذا العصر خاصة والإسلام مستهدف مطارد.. يراد له أن ينحى ويراد لشخصيته المتميزة أن تنوب في غيرها من المناهج الباطلة الصليبية منها والملحدة.

ولا يصح أن تنطلي علينا شبهات أهل الضلال فينطلق فريق يشاركهم التقليل من شأن متابعة النبي الكريم في شأنه كله بدعوى التدرج في دعوة الناس.. نعم علينا أن نبدأ مع الناس بما هو أهم.. ولكن دون تقليل من شأن إتباع الرسول صلى الله عليه وسلم (ولو في السنن والمستحبات).. هذا مع ضرورة عدم التفريط منا كدعاة في هذا الاتباع.

ولا ينبغي أيضاً أن نتذرع بضرورة اندماجنا في المجتمع وعدم إقامة حواجز بيننا وبين الناس ليسهل علينا دعوتهم فهذه دعوى ليتخلى الدعاة عما يكسبهم إحترام الناس ويجعل كلمتهم مسموعة بينهم ليذوبوا في مجتمعات مستوردة تمضي به هو بعيداً عن الإسلام.

وإذا كان من يغيب عنه أهمية هذا الاتباع وخطورة تركه ليتعرف على ذلك من موقف أعداء الإسلام منه وحربهم الشعواء عليه وليتساءل لماذا كل هذه الضجة ما دامت المسألة مجرد شكليات ولماذا كل هذا الهجوم ما دامت القضية تدور حول أمر ثانوي؟!

والعجب كل العجب أننا لم نقرأ في التاريخ أن واحداً قد قال لأتاتورك عندما أصدر تشريعاته القاضية بمحو شخصية الإسلام في تركيا بالكلية.. إن مسألة استبدال القبعة بالطربوش مسألة شكلية وثانوية بينما تطلق الألسنة لتطالبنا بالتخلي عن هدي نبينا.

إن العودة إلى اتباع الرسول ليست عودة إلى مظاهر وشكليات ولكنها عودة حقيقية إلى الذات المسلمة.

.. فليمض العائدون على درب سيد الخلق..

فلن يقيم الدين إلا الذين يأخذون بجميع أطرافه بقوة وعزم ولا يخافون فيه لوم اللائمين أو حرب أعداء الدين. ●

ظلال الهاجرة

فضل سؤال الشهادة

عن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: «من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه»

رواه مسلم

أشقى الناس

قال سحنون: أشقى الناس من باع آخرته بدنياه، وأشقى منه من باع آخرته بدنيا غيره فقال: تفكرت فيه فوجدته المفتي يأتيه الرجل قد حنث في امرأته ورقيقه فيقول له لا شيء عليك فيذهب الحانث فيستمتع بامرأته ورقيقه وقد باع المفتي دينه بدنيا هذا.

خطأ شائع

قال الشاعر:

أعلمه الرماية كل يوم
فلما استد ساعده رماني

وكثير من الكتاب يروونه «فلما اشتد» وهذا خطأ والصحيح ما ذكرناه ومعنى «استد» استقام

«راجع مختار الصحاح»

هكذا كانوا

أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى امرأة مغيبة كان يُدخل عليها فقالت يا ويلها ما لها ولعمر؟ فبينما هي في الطريق إذ فزعت فضربها الطلق فألقت ولداً فصاح الصبي صيحتين ثم مات فاستشار عمر أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فأشار بعضهم أن ليس عليك شيء إنما أنت مؤدب، فصمت علي فأقبل عليه عمر فقال ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال: إن كانوا قالوا برأيهم فقد أخطؤا رأيهم وإن كان قالوا في هواك فلم ينصحوا لك إن ديته عليك لأنك أفزعتها فألقت.

«الكافي في فقه الإمام أحمد»

فضل التواضع

عن عياض بن حمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد»

رواه مسلم

العبادة على قدر المعبود

رأت فارة جملاً فأعجبها فجرَّت خطامه فتبعها فلما وصلت إلى باب بيتها وقف فنادى بلسان الحال إما أن تتخذي داراً تليق بمحبوبك أو محبوباً يليق بدارك، وهكذا أنت: إما أن تصلي صلاة تليق بمعبودك وإما أن تتخذ معبوداً يليق بصلاتك.

«بدائع الفوائد لابن القيم»

آفات

تقول العرب:

* آفة المروءة خُلْفُ الوعد
* وآفة الجود الإسراف
* وآفة الحديث الكذب
* وآفة العلم النسيان

لا تسبوا الحمى

ثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأم السائب: لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد.

قال ابن القيم رحمه الله: ذكرت مرة وأنا محموم قول بعض الشعراء يسبها:

زارت مكفرة الذنوب وودعت
تبأ لها من زائر ومودع
قالت وقد عزمت على ترحالها
ماذا تريد فقلت ألا ترجعي

فقلت تباً له إذا سب ما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبه ولو قال:

زارت مكفرة الذنوب لصبها
أهلاً بها من زائر ومودع
قالت وقد عزمت على ترحالها
ماذا تريد فقلت ألا تُقلعي

لكان أولى به ولأقلعت عنه سريعاً، فأقلعت عني سريعاً.

«زاد المعاد» 15/5/21

تصحيح

قال أبو فراس الحمداني يمدح سيف الدولة

فليتك تحلو والحياة مريرة	وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر	وبيني وبين العالمين خراب
إذا صح منك الود ياغاية المنى	فكل الذي فوق التراب تراب

وكثير من الكتاب ينسبون هذه الأبيات إلى رابعة العدوية في مناجاة المولى سبحانه، والصحيح ما ذكرناه.

حتى لا ننسى

واقدساه

لم تكن المجزرة التي ارتكبها أحفاد القردة والخنازير في ساحة المسجد الأقصى يوم (١٨) ربيع الأول عام (١٤١١هـ) (٨/١٠/١٩٩٠م) والتي راح ضحيتها أكثر من (٣٢) قتيلاً وألف جريح – لم تكن هذه المذبحة هي الأولى في تاريخ اليهود الأسود ولن تكون الأخيرة..

لقد واجه اليهود الإسلام بالعداء منذ اللحظة الأولى التي قامت فيها دولة الإسلام المجيد فألبوا على الإسلام والمسلمين كل قوى الجزيرة العربية وراحوا يجمعون القبائل المتفرقة لحرب المسلمين «ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين أمنوا سبيلا» ولما غلبهم الإسلام بعز عزيز استمروا يكيدون له بنفث المفتريات وبالبث بين صفوف المسلمين، وإثارة الفتن بينهم وتأليب خصومهم عليهم.

أليس اليهود هم الذين ألّبوا الأحزاب على الدولة المسلمة الأولى في المدينة؟.. أليسوا هم الذين ألّبوا العوام وجمّعوا الشراذم وأطلقوا الشائعات في فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه وما تلاها من النكبات؟.. أليس الذي قاد حملة الوضع والكذب في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الرويات والسير يهودي؟.. وفي العصر الحديث: أليسوا هم الذين يقودون المعركة على الإسلام في كل شبر على وجه الأرض؟.. أليسوا هم الذين يستخدمون الصليبية والوثنية في هذه الحرب الشاملة؟.. أليسوا هم الذين يصنعون العملاء الذين يتسمون بأسماء المسلمين يصنعونهم أبطالاً ثم يشنون بهم حرباً صليبية صهيونية على كل جذر من جنور هذا الدين؟

وهل يغيب عنا أن الذي كان وراء إثارة النعرات القومية في دولة الخلافة الأخيرة، ووراء الإنقلابات التي إبتد[أت] بعزل الشريعة عن الحكم واستبدال الدستور بها في [عهد] السلطان عبد الحميد ثم انتهت بإلغاء الخلافة جملةً [في] عهد أتاتورك– هل يغيب عنا أن الذي فعل كل [ذلك] يهودي؟.. وهل يغيب أن الذي كان وراء النزعة الما[دية] الإلحادية يهودي؟.. ووراء النزعة الحيوانية الجنس[ية] يهودي؟.. ووراء معظم النظريات الهدّامة لكل المقدس[ات] والضوابط يهودي؟..

> وهاهي تلكم الحرب الكئيبة والتي تشنها هذه الجبلة النكدة الشريرة من يهود الذين إمتلأت صدروهم بسخائم الحقد والكراهية للإسلام ونبي الإسلام..

وهاهي تلكم الحرب الكئيبة وا[لتي] تشنها هذه الجِبِلّة النكدة الشريرة [من] يهود الذين إمتلأت صدروهم بسخ[ائم] الحقد والكراهية للإسلام ونبي الإسلا[م..] هاهي تلكم الحرب لم تضع أوزارها [بعد] وتكشف كل يوم عن وجهها الكئيب [في] فلسطين المسلمة، فقد ظل اقتا[لاع] الفلسطينيين من أرضهم وإبادتهم [هدفاً] من الأهداف الرئيسية للصها[ينة] وتاريخهم الحديث مليء بالمذابح ا[لتي] دبرها ونفذها زعماء العصابات اليهو[دية] لإبادة أكبر عدد من الفلسطينيين وإرهاب كل من بقي [منهم] كي يفر طلباً للنجاه تاركاً وراءه أرضه وبيته وقبل [ذلك] كرامته

ولئن نسينا فلن ننسى: (مذبحة دير ياسين)

التي قامت بها عصابة «أرغن وشتيرن» تحت قي[ادة] مناحيم بيجن رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق واس[حق] شامير رئيس الوزراء الحالي، فقد هاجمت العصاب[ات] أهالي قرية دير ياسين في (١٨/٤/١٩٤٨م) وقتلت (٢٥٤) رجلاً وامرأة وطفلا وقطعت أوصالهم وألقت بجثث عد[د منهم] في بئر القرية وكومت الجثث الباقية في كومة رهيبة بج[وار] البئر.

.. كثيرة هي تلك المنسيات والملهيات التي تنسينا وتذهلنا عن مآسينا ومثلاتنا .. ليس فقط لدوران الأيام وتتابع الأحداث وتناسي الإنسان ولكن أيضاً لكثرة وقوع تلك المذابح والمآسي حتى كاد ينسي بعضها بعضاً ..
وخشية استمراء الهزيمة وتعود الإنكسار الذي يطفئ جذوة القلوب وحمية النفوس فتكون في الأذلين - خشية ذلك أوجدت «المرابطون» هذا الباب تذكيراً وتهييجاً وتحميساً أن يقول المسلمون يوم القيامة : إنا كنا عن هذا ذاهلين .. ألا قد بلغنا اللهم فاشهد ..

ولئن نسينا فلن ننسى: (مذبحة قرية قبية)

والتي تعرض لها أهالي هذه القرية بالضفة الغربية في ساعة متأخرة من ليلة (١٤/١٠/١٩٥٣م)، فقد قامت فرقة خاصة من فرق الجيش الإسرائيلي تسمى الفرقة (١٠١) بقيادة شارون وزير الدفاع السابق بالهجوم على أهل هذه القرية الذين كانوا نائمين في هذا الوقت، فاقتحم القتلة المنازل وألقوا القنابل اليدوية داخلها ووضعوا الشاحنات الناسفة حولها وانسحبت الفرقة في الفجر بعد أن قتلت ٦٦ شخصاً معظمهم من النساء والأطفال وأصابت ٧٥ آخرين بإصابات خطيرة ونسفت ٤٥ منزلاً وادعى الجيش الإسرائيلي أن هذه المذبحة ليس له فيها يد والذين قاموا بها هم جماعة من المتطرفين.

ولئن نسينا فلن ننسى: (مذبحة خان يونس)

تلك التي حدثت أثناء الاحتلال الاسرائيلي في غزة سنة ١٩٥٦ فقد قتلت القوات الإسرائيلية (٢٧٥) شخصاً في مدينة «خان يونس» بعد أن هاجمت المنازل.

ولئن نسينا فلن ننسى: (مذبحة كفر قاسم)

فلقد فرضت السلطات الإسرائيلية حظر التجول على كل سكان العرب إبتداءً من الساعة الخامسة مساءً (٢٩/١٠/١٩٥٩م) وكان أهالي «كفر قاسم» لايزالون في الحقول ولايدرون شيئاً عن حظر التجول هذا وعند رجوعهم إلى قريتهم بعد الساعة الخامسة إستوقفهم الجنود الاسرائيليون وأطلقوا عليهم النيران وكان عدد الضحايا ٤٧ إنساناً قتلوا بتعمدووحشية.

ولئن نسينا فلن ننسى: (مذبحة تل الزعتر)

والتي كان عدد الضحايا فيها ألفين من الفلسطينيين.

ثم تأتي مذبحة (صبرا وشتيلا):

تلك المذبحة التي تدمي القلب وتدمع العين والتي إرتكبتها القوات الإسرائيلية وقوات الكتائب المارونية ضد اللاجئين الفلسطينيين العزل والتي قدر عدد الضحايا فيها بما يزيد على أربعة آلاف نقلاً عن راديو اسرائيل وبعض الصحف الأجنبية، وهو رقم الجثث التي عثر عليها فقط أما الجثث التي لم يعرف أصحابها بسبب اهترائها وتشوهها تلك التي دفنت خارج المخيمات أو التي جرفتها الجرافات وحملتها إلى أماكن مجهولة خارج المخيم فلم يشملها هذا الرقم.

> «بن جوريون»:
> «لا نخشى غير الإسلام»
> «شيمون بيريز»:
> «لن نطمئن حتى يغمد الإسلام سيفه»
> «إسحاق رابين»:
> «الدين الإسلامي عدونا الوحيد».

وهل وقف مسلسل المذابح عند هذا الحد؟.. كلا فكل يوم تتناقل وكالات الانباء أخبار المزيد منها. ذلك أن اليهود تستند في ذلك أصلاً على أصل عقائدي وهو المبدأ التوراتي التلمودي الحاخامي والذي ينص على أنه يجوز قتل كل من لا ينتمي إلى بني إسرائيل، وهناك نص آخر في التوراة «سفر أرميا» يقول: «أنظر فقد وكلت هذا اليوم على الشعوب وعلى الممالك لتهدم وتقلع وتغلق وتنقض وتبني أنت وتغرس» فلا عجب إذن أن نرى إجرامهم وعيثهم في الأرض فساداً كل يوم وأنهم مصدر شر للعالم بأسره فلا جرم أن يفضحهم القرآن ويقف الإسلام منهم موقفه الحاسم الذي نعرفه وقد وعى اليهود هذا، لذا لا نعجب نحن المسلمين ونحن نسمع «بن جوريون» يقول: «لا نخشى غير الإسلام» ويقول: شيمون بيريز «لن نطمئن حتى يغمد الإسلام سيفه» ويقول: إسحاق رابين «الدين الإسلامي عدونا الوحيد».

ويوم تفئ الأمة المسلمة إلى دينها وتؤمن به على حقيقته فتقيم حياتها كلها على منهجه وشرعته يومئذ يحق وعد الله على شر خلق الله ووعد الله لابد وأن يتحقق.

مناظرة بين: السيف و القلم

لابن الوردي نقلاً عن «جواهر الأدب»

(قال القلم) بسم الله مَجْراها ومُرْساها والنهار إذا جلاّها والليل إذا يغشاها أما بعد حمد الله بارئ القلم ومُشرِّفه بالقسَم وجعله أول ما خلق وجمّل الورق بغصنه كما جمّل الغُصْنَ بالورَق والصلاة على القائل جفّت الأقلامُ فإن القلم قصبُ السِّباقِ والكاتبُ بسبعةَ أقلام من طبقات الكُتّاب في السبع الطباقِ جرى بالقضاء والقدَر ونابَ عن اللسان فيما نهى وأمرَ طالما أربَى على البيض والسُّمر في ضرابها وطعانها وقاتَل في البعد والصَّوارمُ في القُرْب ملءُ أجفانها وماذا يُشْبهُ القلم في طاعة ناسه ومشْيه لهمْ على أمّ راسه (قال السيف) بسم الله الخافضِ الرافع وأنزلنا الحديد فيه بأسٌ شديدٌ ومنافع أما بعد حمْد الله الذي أنْزل آيةَ السيْف فعظّمَ بها حُرمة الجُرح وآمَن خيفة الحيْف والصلاة على الذي نَفّذَ بالسيف سطُور الطُّروس وخدمتْهُ الأقلام ماشيةً على الرؤوس وعلى آله وصحبه الذينَ أرْهفتْ سيوفهم وبُنيَتْ بها على كسْرِ الأعداء حُرُوفُهُمْ فإنّ السيف عظيمُ الدوْلة شديدُ الصوْلة محا أسطارَ البلاغة وأساغَ ممنوعَ الإساغة منِ اعتمَدَ على غيره في قهْرِ الأعداء تعبَ وكيف لا وفي حدّهِ الحدُّ بينَ الجدّ واللّعبِ فإنْ كانَ القلمُ شاهداً فالسَّيْفُ قاضي وإن اقتربتْ مُجادلتُهُ بأمرٍ مُستقبل قطعه السيف بفعلٍ ماضي به ظَهرَ الدينُ وهو العُدّة لقمْع المُعْتدين حملَتْه نونَ القلمِ يَدُ نبيِّنا فشرَّفَ بذلك في الأمَم شرَفا بيِّنا الجنة تحت ظلاله ولا سيما حين يُسلُّ فترَى وَدْقَ الدم يخرج من خلاله زُيِّنتْ بزينة الكواكب سَماءُ غمْده وصدَقَ القائلُ «السيف أصدَقُ أنباءً من ضدّه» لا يَعْبثُ به الحاملُ ولا يتناولهُ كالقلمِ بأطراف الأنامل ما هو كالقلم المُشبهَ بقَوْمٍ عُرُّوا عن لُبوسهمِ ثُمّ نُكِّسُوا كما قيل على رؤسهم فكأن السيفَ خُلق من ماءٍ دافق أو كوكَبٍ راشق مُقدَّراً في السرْدِ فهو الجوْهرُ الفردُ لا يُشرَى كالقلم بثَمنٍ بخس ولا يَبْلى كما يَبْلى القلم بسوَاد وطَمسٍ كَمْ لقائمه مطبُوع الشكْل داخلَ الضّرْب (قال القلم) أو من يُنشأُ في الحلْيةِ وهو في الخصام غيرُ مُبينٍ يُفاخرُ وهو القائمُ عن الشّمال وأنا الجالس على اليَمينِ أنا المخصوص بالرَّأي وأنت المخصوصُ بالصدَى أنا آلةُ الحياة وأنت آلةُ الرّدى مالنْتَ إلاّ بعد دُخول السّعير وما حُددتَ إلاّ عن ذَنْبٍ كبيرٍ أنت تَنْفعُ في العمرِ ساعة وأنا أُفنى العُمرَ في الطّاعة أنت للرّهَب وأنا للرّغَب وإذا كانَ بَصَرُكَ حديداً فبَصري ماءُ ذهب أين تَقليدُكَ من

اجتهادي. وأينَ نَجاسةُ دَمك من تطهير مدادي (قال السيف): أمثلُك يُعيّرُ مثلي بالدّماء فطالما أمرتُ بعض فراخي وهي السكينُ. فأصبحت من النُّفاثات في عُقَدكَ يا مسكينُ. فأخلَت من الحياة جُثمانَك. وشقّت أنفَك وقطعت لسانَك. وَيك إن كنت للديوان فحاسبٌ مهمومٌ. أو للإنشاء فخادمٌ لمخدوم. أو للبليغ فساحرٌ مذمومٌ. أو للفقيه فناقص في المعلوم. أو للشاعر فسائلٌ محرومٌ. أو للشاهد فخائفٌ مسمومٌ. أو للمُعلّم فللحيّ القيُّوم. وأمّا أنا فلي الوجهُ الأزهرُ. والحلية والجوهرُ. والهيبةُ إذ أُشهرُ. والصُّعودُ على المنبرِ. شكلي الحَسَنُ عليَّ. ولمَ لا حَمْلك الحطبَ بدلي. ثم إنّي مملوكٌ كمالك. فإنَّك كنَاسك. أسلك الطّرائقَ وأقطعُ العلائقَ. (قال القلم): أمّا أنا فابنُ ماء السّماء. وأليفُ الغديروحليفُ الهواء. وأمّا أنت فابنُ النّار والدخّان. وباترُ الأعمار وخوّان الإخوان. تَفصلُ ما يُفصَلُ. وتقطعُ ما أمرَ الله به أن يوصلَ. لا جرم شُمّرَ السيفُ وصَقُل قفاهُ. سُقي ماءً حميماً فقُطّع معاهُ. يا غربَ البَيْنِ. ويا عُدّةَ الحينِ. ويا مُعتلّ العَين. ويأذا الوجهين. كم أنيت وأعدمت.. وأرملتَ وأيْتمتَ (قال السيف) : يابن الطين. ألستَ ضامراً وأنت بطين. كم جريتَ بعكس. وتصرفّت في مكس، وزوّرت وحرفّت، ونكّرتَ وعرفّتَ، وسطّرت هجواً وشتماً، وخلّدت عاراً وذماً، أبْشر بفرط روعتك، وشدّة خيفتك، إذا قستَ بياض صحيفتي بسواد صحيفتكَ. فالْنْ خطابك فأنت قصيرُ المدّة، وأحسنْ جوابَك فعندي حدّةٌ، وأقلل من غلظتكَ وَجبهك، واشتغلِ عن دَمٍ في وجهي بمدّةٍ في وجهك، وإلاّ فأذني ضربةٍ مني تَرومُ أرُومتَك، فتستأصل أصلكَ وتَجتثُّ جرْثومتك، فسَقْياً لمنْ غابَ بك عَن غابك، ورعْياً لمن أهابَ بك لسلْخ إهابك. (فلمّا رأى القلمُ) السيفَ قد احتَدّ، ألانَ له من خطابه ما اشتدّ، وقال:

أمّا الأدَبُ فيؤخذُ عني، وأمّا اللطفُ فيُكْتَسبُ منّي، فإن لنت لنْت، وإن أحسنت أحسنت، نَحنُ أهل السمع والطاعة، ولهذا نُجْمَعُ في الدّواة الواحدة منّا جماعة، وأما أنتُمْ فأهلُ الحدّة والخلاف، ولهذا لَم يَجْمعوا بين سيفين في غلاف. (قال السيفُ): أمكراً ودعوى عفّة، لأمر ما جَدعَ قصيرٌ أنْفهُ— لو كُنت كما زَعمتَ ذا أدَب، لما قابلت رأس الكاتب بعُقدَة الذنّب، أنا ذُو الصيّت والصوْت، وغراريَ لسانا مَشْرَفيّ يَرْتَجلُ غرائب الموت، أنا من مارجٍ من نارٍ، والقلُم من صلصال كالفخار، وإذا زعم القلم أنه مثلي أمَرْتُ من يدُق رأسه بنعلي. (قال القلم): صَهْ فصاحب السَّيف بلا سعادة كأعزل. (قال السيف): مَهْ فقلمُ البليغ بغير حظٍ مغزَل. (قال القلم): أنا أزكى وأطهرُ. (قال السيفُ): أنا أبهى وأبْهر فتلا (ذو القلم) لقلمه: إنا أعطيناك الكوثر. فتلا (صاحب السيفُ) لسيفه: فصلّ لربّك وانْحرْ. فتلا (ذو القلم) لقلمه: إنّ شانئك هو الأبترْ. (قال) أما وكتابي المسطور، وبيتي المعمور، والتوراة والانجيل، والقرآن ذي التبجيل، إن لم تكُفّ عني غرْبك، وتبعد مني قُرْبَك، لأكتُبَنّك من الصمّ البُكم، ولأسطرن عليك بقلمي سجلاً بهذا الحُكم. (قال السيف) : أما ومتني المتين، وفتحي المبين، ولسانيَّ الرَّطبين، ووجَهيَّ الصلّبين، إن لم تَغب عَن بياضي بسوادك، لأمسَحنّ وجهك بمدادك، ولقد كُسيت من الأسَد في الغابة، توقيحَ العين والصّلابة، مع أني ما ألوتُكَ نصحاً، أفنضربُ عنكم الذكرَ صفحاً.

(قال القلم) سلّمَ إليّ مع من سلّم، إن كنت أعلى فأنا أعلم، وإن كنت أحلى فأنا أحلمُ، وإن كنتَ أقوى فأنا أقومُ، أو كنت ألوى فأنا ألْوَمُ، أو كنتَ أطْرى فأنا أطْرَبُ. أو كنتَ أغلى فأنا أغلبُ، أو كنت أعْتى فأنا أعتبُ، أو كنت أقْضى فأنا أقضبُ.

بريد «المرابطون»

-كنا قد عزمنا على عدم إفراد باب لرسائل قراء «المرابطون» لسببين رئيسيين أولاهما: قصور ذات اليد عن ثمن الصفحتين، وثانيهما: وكون معظم الرسائل وجدنا فيها مدحا واطراءً لا نستحقه ولا يصح نشره، بيد أنّا وجدنا كثيراً منها يستوجب النشر والرد بعد حذف عبارات الثناء والمدح على ما تسمح به مساحة الصفحتين تباعا.

الأخ عبد الرحمن الحسين -الخبر- السعودية، ورد في رسالته مانصه: «أحبتي في الله أرجو -إن كان عندكم متسع من الوقت- أن تكتبوا لنا عن كتاب المجلة ومن يصدرها ومن أي جمعية أو جماعة أو هيئة تصدر مع قسمي لكم أنني لست متعصبا لأي جهة رغم ميلي لكتابات ومنهج البنا رحمة الله عليه».

■ «**المرابطون**»: كنا قد استسمحنا قراءنا في كلمة بوح العقل عدد(٢) في عدم ذكر أسماء كتاب المقالات لأسباب عديدة. منها أن كتابها يرغبون أن يكون ما سطروا خالصا لوجه الله الكريم وحذرا على قلوبهم من الادواء وأعمالهم من الاحباط وقلة البركة، وهو خط المجلة الذي عزمنا عليه ونسأل الله الصدق..

أما الهيئة أو الجماعة التي تصدرها فهم قوم:

غايتهم: رضا الله تعالى وتجريد الإخلاص له سبحانه وتحقيق المتابعة لنبيه صلى الله عليه وسلم.

عقيدتهم: عقيدة السلف الصالح جملة وتفصيلاً.

فهمهم: يفهمون الإسلام بشموله كما فهمه علماء الأمة الثقات المتبعون لسنة النبي صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم.

هدفهم: تعبيد الناس لربهم وإقامة خلافة على نهج النبوة.

طريقهم: الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله من خلال جماعة منضبطة حركتها بالشرع الحنيف تأبى المداهنة أو الركون وتستوعب ما سبقها من تجارب.

زادهم: تقوى وعلم.. يقين وتوكل.. شكر وصبر.. زهد في الدنيا وإيثار للآخرة.

ولاؤهم: لله ولرسوله وللمؤمنين.

عداؤهم: للظالمين.

اجتماعهم: لغاية واحدة.. بعقيدة واحدة.. تحت راية وحدة فكرية واحدة. ولا حول ولاقوة إلا بالله.

الأخ عبد الحي حسن رشوان - سوهاج - طما - مصر. ورد في رسالته ما نصه «.. هناك رغبة شديدة تدفعني للكتابة إليكم لأطرح عليكم بعض الملاحظات والمقترحات ويجوز أن أكون مخطئاً ولكن أكتب إليكم من باب النصح.

أولى الملاحظات: أن القراء من حقهم أن يعرفوامن صاحب هذا المقال ومن هم الكتاب الذين نقرأ لهم بغض النظر عن من هو رئيس التحرير أو مدير التحرير للمجلة، فإني قرأت المجلة بأكملها ما قرأت إلا أسم فضيلة الدكتور عمر عبد الرحمن.

ثاني الملاحظات: أن يخصص في المجلة باب بعنوان «بأقلام القراء» أو بعنوان «رسائل القراء» أو تحت أي عنوان تختارونه حتى يتمكن القراء من مساعدتكم في هذه المجلة الغراء.

ثالث الملاحظات: أني لاحظت أن المجلة لم يكن بها أي صورة سواء صورة للمجاهدين الافغان أو صورة لفضيلة الدكتور عمر عبد الرحمن أو صورة للشهيد عبد الله عزام، أو مثل هذه الصور التي أجاز العلماء استخدامها في الناحية الاعلامية. فأرجو أن تضعوا هذه الاشياء موضع اهتمامكم فإني أشعر أن هذه الاشياء تكون هي السبب في نجاح وانتشار المجلة وتجعل المجلة موضع اهتمام بين القراء.»

■ «**المرابطون**»: أما الملاحظة الثالثة والمختصة بموضوع الصور: فإن المجلة -نظرا لما ثار بين علمائنا

من خلاف حول حكم الصور الفوتوغرافية بين مجيز ومانع- قد آثرت خروجا من ذلك الخلاف أن تأخذ بالأحوط فلاتنشر صورا وهذا يتمشي مع الخط العام للمجلة وهو الأخذ بالعزيمة وعدم اللجوء للرخص إلا عند الضرورة والحاجة الملحة ومع ذلك فإن المجلة حينما ترى ضرورة لنشر صورة لايمكن التعبير عن مضمونها كلاما فإنها تنشرها بقدر الضرورة.

ورد في رسالة الاخ أبوإحسان من الولايات المتحدة الامريكية: «.. هناك موضوع داخل مجلتكم لم ينشر بالوقت المناسب وإن كان كله حقائق وهو موضوع صدام حسين وحلبجة كان الأجدر بكم أن لا تثيروه في هذا الوقت لاسيما ونحن بحاجة إلى رص الصفوف عربا ومسلمين لأن ما يتهددنا الآن اكبر من صدام حسين إنه الخطر الصليبي والاستعمار الجديد الذي لايوقر مسلما أو عربيا يريد أن يبني عروبته أو إسلامه فلا أدري أكنتم مدركين خطورة هذا الأمر أم لا حتى نشرتم هذا الموضوع وأردتم به التشويش على دعوة صدام حسين للجهاد الإسلامي؟ ..عاهدوا الله على أن لاتعودوا لمثل هذه المقالات لأي حاكم من العرب والمسلمين عندما تكون معركته مع غير المسلمين والعرب.. إن أمريكا لم تفرق يوما بين قومي عربي يريد أن يبنى عروبته بعيدا عن أمريكا والاستعمار أو بين مسلم أصولي -كما يحلو لهم أن يسموه- يريد أن يشيد دولة الإسلام، فهم مستهدفون: القومي الحقيقي والمسلم المتمسك بدينه ويعمل على تطبيق حكم الله في الأرض إن الامر يتطلب منا الآن أكثرمن غيره أن نرص الصفوف عربا ومسلمين تحت أي شعار والله من وراء القصد. فأرجو أن لا تأخذوا مقالتي بأني متحرف لقتال أو متحيز لفئة والحمد لله رب العالمين»

«المرابطون»: أولا: مقال «حلبجة» بالعدد (٢) الصادر في ذي القعدة - يونيو (١٩٩٠) كان قبل وقوع أحداث الخليج بأكثر من شهرين.

ثانيا: نظرتنا لأي حاكم بدل شريعة الله تعالى أنه حاكم مرتد، وقتاله أوجب من قتال الكافر الأصلي كما بينا ذلك في دراسة العدد (٣ - ٤).

ثالثا: نحن في عرضنا لما اجتهدنا أن نراه حقا لانقيم أي اعتبار إلا اعتبار الشرع وهو هنا المصالح والمفاسد، وهذه تحكمنا فيها ضوابط منها: أن تكون هذه المصالح معتبرة شرعا، وما ذكرت -أكرمك الله- من رص الصفوف عربا ومسلمين تحت أي شعار لنا فيه نظر؛ إذ ما ذكرت نشك في وقوعه إذن فهي مصلحة -إن صحت أنها مصلحة- فهي مظنونة الوقوع.

ونحن نرى -والله أعلم- أن ما ذكرت واعتبرته مصلحة نراه مفسدة قطعية الوقوع، وكما تعلم درء المفاسد مقدم على جلب المصالح والمقطوع يقدم على المظنون، وقد يأذن الله في تفصيل ذلك مستقبلا إن شاء الله والله من وراء القصد وهو الهادي سواء السبيل.

ورد في رسالة الاخ محمد عبد العزيز -الولايات المتحده الامريكيه-: «.. أود معرفة مدى إمكانية قبول مشاركة القراء في ابواب المجلة؟ وما هي المجالات أو الأبواب التي يمكن المشاركة فيها؟ أقصد هل يشترط للمشاركة أن تكون على شكل دراسة، أو مقاله، ام خواطر، أم ماذا؟ أي ما هو نوع المشاركة؟

وهل يمكن أن تردوا على أسئلة القراء الدينية؟ أقصد باب الفتوى وليس شرطاً أن يكون باباً ثابتاً المهم حسب أهمية السؤال ونوعه.

-ثم ما هو موقف المجلة من الأزمة في الخليج حيث انتظرنا العدد الثالث بفارغ الصبر وفوجئنا بالعدد الثالث والرابع ولم يتطرق للموضوع.

«المرابطون»:

-نرحب بأي مشاركة صادقة سواء كانت دراسة أو مقالة أو خاطرة على أن يأذن صاحبها بعدم ذكر اسمه ونسأل الله القبول.

-نحن على استعداد لتلقي أي أسئلة دينية أواستفسارات وعرضها على من له أهلية الرد والفتوي والله المستعان.

أما بشأن رأينا في أزمة الخليج فإن العدد (٣-٤) الذي وصلك فإنما كان تاريخ صدوره قبل وقوع الأحداث بأكثر من شهر، ووجهة نظرنا عرضناها في إفتتاحية العدد (٥) صفر - سبتمبر (١٩٩٠) ولله الحمد.

إيماناً من مجلتكم «المرابطون» بأن قضايا المرابطين في كل مكان هي قضية واحدة تحكي المآسي والأهوال التي يتعرض لها المسلمون على أيدي الكفار الملاحدة والصليبيين وعملائهم من النظم العلمانية الحاكمة إيماناً منا بذلك فستنشر في هذا الباب قضايا المسلمين في العالم الإسلامي.

كما ترحب المرابطون بنشر أخبار الحركات الإسلامية التي ترابط في مواجهة النظم العلمانية والطواغيت دون أن نجد من يتبنى قضاياها أو يشرح وجهة نظرها.

فلسطين

مجزرة في ساحة المسجد الأقصى:

وقعت مجزرة في ساحة المسجد الأقصى في القدس يوم (١٨) ربيع الأول (٨) أكتوبر من هذا العام حيث أطلق جنود الاحتلال الاسرائيلي الرصاص علي الفلسطينيين فقتلوا (٣٢) وأصابوا أكثر من ألف بجراح، وقد اشتعلت المعركة عندما توجهت جموع غفيرة من الفلسطينيين إلى منطقة مسجد قبة الصخرة بالقدس لمنع المتطرفين اليهود من إقامة معبد يهودي هناك، إذ كان المتطرفون اليهود يحاولون اقتحام ساحة المسجد لوضع حجر الأساس للمعبد اليهودي، أطلق جنود الاحتلال الرصاص على الفلسطينيين فاستشهد (٣٢) على الأقل وسقط ما لا يقل عن ألف جريح فلسطيني.

وذكرت التقارير الفلسطينية والاسرائيلية أن ساحة الحرم القدسي الشريف تحولت إلي ميدان لصدامات دامية، وقد رشق المواطنون القوات الإسرائيلية بالحجارة في مواجهة الأعيرة النارية وقنابل الغاز والأعيرة المطاطية، وتشهد المنطقة مصادمات عنيفة حيث يتجمع آلاف اليهود للصلاة عند حائط المبكى وذكرت مصادر من الجيش الإسرائيلي أن أكثر من (١٤) جندياً ومستوطناً يهودياً قد أصيبوا خلال الاشتباكات واعترف بأن المستوطنين اليهود اشتركوا في إطلاق النار على الفلسطينيين. هذا وقد ثار المجاهدون لبعض تلك الدماء بأن قاموا ببعض العمليات الثأرية الموفقة كان آخرها عملية قتل شاب فلسطيني ثلاثة اسرائيليين وجرح رابع طعناً بسكين عندما اجتاح تجمعات من الاسرائيليين في حي البقعة بجنوب القدس. وعندما كان «عمر أبو سرحان» (١٩) سنة يجهز بالسكين على مجندة اسرائيلية صائحاً: الله أكبر، كانت التجمعات الصهيونية في حالة ارتباك وفزع، ثم استدار الشاب الفلسطيني على شرطي اسرائيلي كان يطارده بإطلاق الرصاص من مسدسه فأجهز عليه هو الآخر. ونسأل الله ألاّ تكون الأخيرة.

كشمير

تحت شعارات السلام الزائفة وبعيداً عن أنظار العالم هاجم الجيش الهندي مسلمي كشمير وأعمل فيهم القتل وفي الأسبوع الماضي استمر في تحريق المنازل والمدارس بمن فيها من الأطفال والشباب الذين بلغ عددهم ما يقرب من مائتي طفل أو أكثر كما ذكر أحد الناجين، وقامت القوات الهندية بهدم المنازل والمحلات العامة وقد بلغ عددها (٦٠٠) منزل وقد بالغوا في قتل العامة حتى المهاجرين من كشمير إلى باكستان بمجرد رؤيتهم وأثناء مغادرتهم البلاد ورداً على ذلك فالمجاهدون هناك يوجِّهون الضربات تلو

الضربات رداً على تلك المجازر وأملاً في استعادة الوطن السليب وذلك عن طريق الاغتيالات والكمائن والجيش الهندي هناك يفاجأ بتلك الهجمات التي تفقده بعض توازنه وقد استطاع المجاهدون قتل أربعة من قادة الجيش الهندي منهم نائب الجيش الهندي هناك وهو «راجندار تمار» والكثير من الجنود واستشهد ثمانية من المجاهدين وقد اشترك مئات من المجاهدين المسلحين يوم الأحد الماضي ضد الجيش الهندي مما تسبب في قتل الكثير من الجيش الهندي في هجوم مفاجئ وما زال حظر التجول في العاصمة مستمراً وكذلك الدخان المتصاعد من الأبنية والمنازل المحترقة.

أفغانستان

تم بفضل الله سقوط ولاية «روزجان» بالكامل في أيدي المجاهدين وقد تم فتح مركز الولاية «تركوت» واستسلم والي الولاية ومعه ثمانية آلاف من أعوان النظام وغنم المجاهدون ثمانية دبابات صالحة، وأسلحة مختلفة.

– وفي ولاية زابل شدد المجاهدون حصارهم لحامية مدينة «قلاب» عاصمة الولاية وقد دفع الشيوعيون بمجموعات كبيرة من ولاية قندهار لوقف تقدم المجاهدين بيد أن المجاهدين استطاعوا رغم ذلك من كسر الأحزمة الأمنية للمدينة وتدمير قوة العدو وقتل حوالي (٢٠٠) جندي واعترف بذلك راديوا كابل كما استسلمت طائرة هليوكبتر بكامل طاقمها وتم تدمير أخرى ومازال المجاهدون يأسرون جنود العدو ويغنمون من الأسلحة الكثير وبدأت الحامية تترنح تحت ضرباتهم ويتوقع المراقبون أن تسقط الحامية بين لحظة وأخرى على الرغم من القصف الجوي الجنوني الذي يقوم به النظام العميل على الولاية التي يسيطر عليها المجاهدون فيما عدا هذه الحامية فقط. وعلى الصعيد السياسي حقق المجاهدون تقدماً كبيراً في مباحثات الوفاق والوحدة فقد اجتمع قادة الجهاد الأفغاني في إسلام آباد عاصمة باكستان وحضر الاجتماع الأستاذ صبغة الله مجددي والأستاذ سياف والمهندس حكمتيار ومولوي محمد نبي والقائد أحمد شاه مسعود وقد أبدى المهتمين بالقضية الأفغانية ارتياحهم لهذا اللقاء خاصة وأن المجاهدين يخوضون هذه الأيام معارك ضارية حول العاصمة كابل من محورين، ويأمل المجاهدون أن يحققوا نصراً كبيراً قبل نزول الثلج في منطقة العاصمة كابل –بإذن الله–.

– كما تم تخريج الدفع الخامسة من خريجي الكلية الحربية وأقيم الحفل في جامعة الدعوة والجهاد في قرية «حي الهجرة» قرب مدينة بيشاور وحضر الحفل بعض قادة الجهاد الأفغاني منهم الأستاذ سياف رئيس الوزراء ومحمد نبي وزير الدفاع ونخبة من المجاهدين العرب.

كما تم تخريج الدفعة الرابعة من المعهد الشرعي ببيشاور لإعداد الدعاة.

مصر

والمجلة ماثلة للطبع أفادت الإذاعات العالمية ووكالات الأنباء خبر استشهاد أخوين من المرابطين في مصر وإصابة ثالث، نسبته وزارة الداخلية المصرية إلى تنظيم الجهاد «الجماعة الإسلامية» بمصر المسؤولة عن أحداث اغتيال السادات في عام (١٩٨١م) ومحاولة اغتيال زكي بدر في عام (١٩٨٩م). وباستشهاد هذين الأخوين زاد عدد شهداء هذه الجماعة منذ عام (١٩٨٦م) على أيدي النظام العلماني المصري إلى أكثر من سبعين شهيداً وقد أضاف مراسل لإذاعة صوت أمريكا أن أجهزة الأمن المصرية نسبت حادث اغتيال «المحجوب» وخمسة من حراسه إلى هذه الجماعة، وأضاف أنه تم تبادل إطلاق النار بين الأمن والإسلاميين المرابطين أصيب فيه ضباطين من الشرطة وثلاثة جنود. كما ألقي القبض على مجموعة من الشباب المسلم واقتيدوا إلى السجون المصرية.

ركن المرابطات

هدية المرابطات

قال بعض العرب: «لاتنكحوا من النساء ستة، لاأنانة، ولامنانة، ولاحنانة، ولاتنكحوا حداقة ولابراقة، ولاشداقة» أما الأنانة فهي التي تكثر الأنين والتشكي، وتعصب رأسهاكل ساعة، فنكاح المراضة، أو نكاح المتمارضة لاخير فيه، والمنانه التي تمن على زوجها فتقول: فعلت لأجلك كذا وكذا، والحنانة التي تحن إلى زوج آخر أو ولدها من زوج آخر، وهذا أيضا مما يجب اجتنابه، والحداقة التي ترمي إلى كل شئ بحدقتها فتشتهيه، وتكلف الزوج شراءه، والبراقة تحتمل معنيين: أحدهما أن تكون طول النهار في تصقيل وجهها وتزيينه، ليكون لوجهها بريق محصل بالصنع، والثاني أن تغضب على الطعام، فلا تأكل إلا وحدها، وتستقل نصيبها من كل شئ، وهذه لغة يمانية، يقولون برقت المرأة، وبرق الصبي الطعام، إذا غضب عنده، والشداقة المتشدقة الكثيرة الكلام».

أختاه .. هل ثَمَّ خيار ؟!

دور المرابطات

إن كنت زوجة:

وقفنا أختاه في العدد السابق عند الحق العاشر للزوج ضمن نقاط دورك المأمول إن كنت زوجة وكان هذا الحق تحت عنوان: تدبير المنزل وتهيئة المعيشة، ونزيد هنا على ما ذكرنا في العدد السابق ما روي عن علي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوج فاطمه بعث معها بخميلة ووساده أدم حشوها ليف، ورحاءين، وسقاءين، قال: فقال علي لفاطمة يوما: لقد سنوت حتى اشتكيت صدري، وقد جاء الله بسبي، فاذهبي، فاستخدمي، فقالت: وأنا والله، قد طحنت حتى مجلت يداي، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما جاء بك أي بنية ؟ فقالت : جئت لاسلم عليك ، واستحيت أن تسأله ، ورجعت ، فأتياه جميعا فذكر له علي حالهما ، قال صلى الله عليه وسلم : «لا والله ، لا أعطيكما، وأدع أهل الصفة تتلوى بطونهم ، لا أجد ما أنفق عليهم ، ولكن أبيع وأنفق عليهم أثمانهم» فرجعا ، فأتاهما وقد دخلا قطيفتهما ، إذا غطيا رؤسهما بدت أقدامهما ، وإذا غطيا أقدامهما انكشفت رؤسهما ، فثارا ، فقال مكانكما ألا أخبركما بخير مما سألتماني ؟ فقالا: بلى ، فقال: (كلمات علمنيهن جبريل : تسبحان في دبر كل صلاة عشرا ، وتحمدان عشرا، وتكبران عشرا ، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين ، واحمدا ثلاثا وثلاثين ، وكبرا أربعا وثلاثين) قال علي : فو الله ما تركتهن منذ علمنيهن وقال له ابن الكواء: ولا ليلة صفين ؟ فقال : قاتلكم الله يا أهل الطروق، ولا ليلة صفين)

وعن أنس رضي الله عنه قال:(كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زفوا امرأة إلى زوجها يأمرونها بخدمة الزوج ورعاية حقه)

• قالت أسماء رضي الله عنها« تزوجني الزبير وماله في الأرض من مال ولاشئ غير فرسه وناضحه ،فكنت أعلف فرسه، ـ زاد مسلم : وأسوسه ـ وأدق النوى لناضحه ، وأستقي الماء، وأخرز غربه، وأعجن، وكنت أنقل النوى على رأسي من ثلثي فرسخ، حتى أرسل إليّ أبوبكر بجارية، فكفتني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني •

وعن علي رضي الله عنه قال :(قلت لأمي : اكفي فاطمة سقاية الماء والذهاب في الحاجة، وتكفيك الطحن والعجن)

ومن آداب المرأة المسلمة أن تعين زوجها جهدها على تدبير أمور المعيشة قالت أسماء رضي الله عنها« تزوجني الزبير وماله في الأرض من مال ولاشئ غير فرسه وناضحه ،فكنت أعلف فرسه ، ـ زاد مسلم : وأسوسه ـ وأدق النوى لناضحه ، وأستقي الماء ، وأخرز غربه، وأعجن ، وكنت أنقل النوى على رأسي من ثلثي فرسخ، حتى أرسل إلي أبوبكر بجارية ، فكفتني سياسة الفرس ، فكأنما أعتقني، فجئت يوما والنوى على رأسي ، فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: إخ،إخ، يستنيخ ناقته ليحملني ، فاستحييت أن أسيرمع الرجال ، وذكرت الزبير وغيرته ، ـ وكان أغير الناس ـ فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أني قد استحييت ، فجئت الزبير فحكيت له ما جرى فقال : والله لحملك النوى على رأسك أشد علي من ركوبك معه صلى الله عليه وسلم.

ومن حقه عليها : أن تبر أهل زوجها من والدين وأخوات: (فإن حقا على الزوجه أن تؤثر رضى الله تعالى على رضى نفسها ، ورضى زوجها على رضاها كذلك، فأذا كانت تقيم مع والدي زوجها فلتبرهما، ولتكرمهما إكراما لكبرهما وشكرا لهما على ما أنعم الله عليها من ولدهما الذي أصبح زوجها ، وتطيعهما في أمرهما ونهيهما ، فإن الطاعة عليها حق ، وتعد شئون البيت من رئاسة ومسئولية أولى لأبوي زوجها ، وعليها لذلك البر والطاعة ، ولن تضيع زوجة مطيعة في بيت والدي زوجها.

وما يذكره بعضهم من الخلاف اللازم بين الحماة والكنة فأمر مبالغ فيه ، وما يقع في تلك الأسرة من بعض خلاف فشئ طبيعي بين عاطفتين ، وبين كبير وصغير ، وبين تعجل وحلم ، ولكن حين يتوفر أدب الإسلام في أفراد الأسرة، ويعرف كل فرد في الأسرة حقه وواجبه ، فإن الحياة تسير رضية سعيدة في أغلب الأحيان ، والله أعلم)

ومن حقه عليها : إرضاع الأطفال وحضانتهم :

(الطفل جزء من أمه ، وقطعة من كيانها ، تحنو له ، وتحدب عليه ، وتعكف على راحته ، وهذه الصلة الوثيقة التي تربط الأم بطفلها تبلغ ذروتها وأوج قوتها في الأسابيع ثم الأشهر الأولى من ولادته ، إذ يبلغ بها الأمر أن تعكف عليه عكوفا يشبه عبادة العابد ، ونسك انناسك ، وفي الحقيقة أن العلم يقرر أن هذه العاطفة الإنسانية السامية عاطفة الأمومة جعلتها الحكمة الإلهية متجاوبة مع قوة اتصال الوليد بأمه ، ومع حاجته الماسة إليها ماديا وعاطفيا : الطفل يحتاج إلى أمه حاجة تتصل بكيانه كله ، وتشمل مشاعره وأحاسيسه، ومن الغباء حقا ما يتصوره بعض الناس من أن حاجة الطفل إلى أمه قاصرة على تغذيتة باللبن خلال فترات منتظمة ، وهو أمر يمكن استبداله بأي لبن كان ، ثم تغييرثيابه وتنظيفه بين الفينة والأخرى ، وهو عمل تستطيعه أي حاضنة أمينة ، وإذا تصور هذا أي رجل لم يذق إنسانية الحياة العائلية فلا يتصور من النساء إلا امرأة مسخت حقيقتها ، وانطوى صدرها على قلب قاس جامد ، قد نُحت من صم الجلاميد الصلاب ، ولله در من قال:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من
هـم الحياة وخلفاه ذليلا
إن اليتيـم هـو الذي تلقى له
أما تخلت أو أبا مشغولا

ومن هنا جاء الخطاب الإلهي يوجب على الأم إرضاع وليدها : (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة)البقرة. (٢٣٢)

ويثني الله تعالت أسماؤه على الأم إذ تتحلى بهذه

السجية الإنسانية ، ويعلن ما تستوجبه بهذه العاطفة من التكريم فيقول : (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير) لقمان (١٤)

والواقع أن هذا الوضع التشريعي الذي أمر به القرآن هو تحديد وفرض للوضع الطبيعي الذي بنيت عليه غريزة الأم ، وانبنى عليه كيان الطفل).

ومن حقه عليها : (أن تحسن القيام على تربية اولادها منه في صبر وحلم ورحمة

فلا تغضب على أولادها أمامه ، ولا تدعو عليهم ، ولا تسبهم، أو تضربهم ، فإن ذلك قد يؤذيه منها ، ولربما استجاب الله تعالى دعاءها عليهم ، فيكون مصابهما بذلك عظيما.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لاتدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولاتدعوا على خدمكم ، ولاتدعوا على أموالكم ، لاتوافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجاب لكم».

وعليها أن تربي أولادها على الطهارة والنظافة والعفة والشجاعة ، والزهد في سفاسف الأشياء، وملاهي الحياة ، كي ينشأوا مسلمين ، يعيشون بالإسلام وللإسلام ، يكثر الله تعالى بهم الخيرفي المجتمع، ويتباهى بهم وبأمثالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا.

ومن حقه عليها : حفظه في دينه وعرضه:

وذلك ببعدها عن التبرج والتعرض للأجانب في البيت وخارجه ، في الشرفة أو الباب ، أو في الطريق والمحلات التجارية ، وقد سبق أن ذلك من حق المرأة على زوجها أن يحفظها من ذلك ، لذا فهي لا تبدي زينتها، إلا لزوجها ولذوي محارمها على التأبيد مع أمن الفتنة، ولاتخلو بأجنبي ، ولو كان شقيق زوجها ولا تأذن لمن لايرضى الزوج دخوله عليها ، وهي حافظة لزوجها في غيابه من عرض فلا تزني، ومن سر فلا تفشي، ومن سمعة فلا تجعلها مضغة في الأفواه.

عن أبي أذينة الصدفي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «خير نسائكم الودود الولود، المواتية المواسية، إذا اتقين الله، وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات، وهن المنافقات، لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم».

وعن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أيما امرأةنزعت ثيابها في غير بيتها، خر[ق] الله عز وجل عنها ستره».

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله علي[ه] وسلم أنه قال: «أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها، فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل».

وعن فضالة بن عبيد مرفوعا: «ثلاثة لا تسأل عنهم رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصيا، وأمة أو عب[د] أبق فمات، وامرأة غاب عنها زوجهاقد كفاها مؤنه الدني[ا] فتبرجت بعده، فلا تسأل عنهم» الحديث.

١٦–ومن حقه عليها: أن تحفظ حواسه وشعوره وتتحر[ى] ما يرضيه فتأتيه وما يؤذيه فتجتنبه:

رُوِي أن أسماءبنت خارجة الفزاري قالت لابنتهاعند التزوج: «إنك خرجت من العش الذي فيه درجت، فصرت إلى فراش لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أرضا يكن لك سماء، وكوني له مهادا، يكن لك عماد، وكوني له أمة يكن لك عبدا، لاتلحفي به فيقلاك، ولاتباعدي عنه فينساك، إن دنا منك فاقربي منه، وإن نأي عنك فابعدي عنه، واحفظي أنف[ه] وسمعه وعينه، فلا يشمن منك إلا طيبا، ولا يسمع منك إلا حسنا، ولا ينظر إلا جميلا».

وأوصى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ابنته فقال: «إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وإياك وكثرة العتب فإنه يورث البغضاء، وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة، وأطيب الطيب الماء».

وقال رجل لزوجته:

خذي العفو مني تستديمي مودتي
ولا تنطقي في سورتي حين أغضبُ
ولا تنقريني نقرك الدف مرة
فإنك لا تدرين كيف المغيب

وعليها أن تربي أولادها على الطهارة والنظافة والعفة والشجاعة ، والزهد في سفاسف الأشياء، وملاهي الحياة ، كي ينشأوا مسلمين ، يعيشون بالإسلام وللإسلام، يكثر الله تعالى بهم الخيرفي المجتمع.

ولا تكثري الشكوى فتذهب بالهوى
ويأباك قلبي والقلوب تقلب
فإني رأيت الحب في القلب والأذى
إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

وأخيراً نسوق إليك أختاه القول الجامع في دورك إن كنت زوجة:

أن تكوني قاعدة في قعر بيتك، لازمة لمنزلك، لا يكثر صعودك واطلاعك، قليلة الكلام لجيرانك، لا تدخلي عليهم إلا في حال يوجب الدخول، تحفظي بعلك في غيبته، وتطلبي مسرته في جميع أمورك، لا تخونيه في نفسك وماله، لا تخرجي من بيته إلا بإذنه، فإن خرجت بإذنه فمختفية في هيئة رثة تطلبي المواضع الخالية دون الشوارع والأسواق، محترزة أن يسمع غريب صوتك أو يعرفك بصوتك، لا تتعرفي إلى صديق بعلك في حاجاتك، بل تتنكري على من تظني أنه يعرفك أو تعرفينه، همك صلاح شأنك وتدبير بيتك، مقبلة على صلاتك وصيامك وإذا استأذن صديق لبعلك على الباب وليس البعل حاضراً لم تستفهمي ولم تعاوديه في الكلام، غيرة على نفسك وبعلك، تكوني قانعة من زوجك بما رزق الله، وتقدمي حقه على حق نفسك، وحق سائر أقاربك، متنظفة في نفسك، مستعدة في الأحوال كلها للتمتع بها إن شاء، مشفقة على أولادك حافظة للستر عليهم قصيرة اللسان عن سب الأولاد ومراجعة الزوج*.

ومع تفصيل دورك إن كنت أماً يكون لقاؤنا في العدد المقبل إن شاء الله.

* بتصرف يسير من كتاب «أخبار النساء»، «المرأة العربية» نقلاً عن «عودة الحجاب».

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«مَن جَهَّزَ غَازِياً في سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ غَزا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِياً فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزاَ»

(متفق عليه)

دعماً لصمود المرابطين في مسيرتهم وجهادهم.. مداً ليد العون لهم ومشاركتهم أينما وجدوا.. صوناً لنسائهم ونساء شهدائهم ولقمةً في أفواه أيتامهم ومواساةً لعوائل أسراهم وسجنائهم.. عوناً لمشرديهم ومطارديهم - فإن مجلتكم «المرابطون» تتلقى دعمكم المادي لهؤلاء المرابطين في كل مكان على عنوان المجلة ورقم حسابها.

المرابطون
باكستان - بيشاور
ص . ب: (١٠٦١)
رقم الحساب: (٦٠٧)
بنك عمان المحدود - بيشاور / باكستان

"ركن المرابطات" .. مع

زوجة الشيخ

«تميم العدناني»

رحمه الله

فلسطينية المولد.. جهادية الفهم والتصور والسلوك، كرهت العيش الرغيد في دول الخليج لأنه ذليل، فتركته إلى عيش نبيل في بيشاور لأنه عزيز..

هي أم ياسر تميم العدناني زوجة الشيخ المجاهد تميم العدناني رحمه الله والتي كان لنا معها هذا اللقاء..المكرمة أم ياسر..

"المرابطات" : مر عام على فراق الشيخ تميم رحمه الله لكم بجسده، تري كيف رأيت معنى الصبر والرضى طيله هذه المدة؟

"أم ياسر تميم" : رأيت معنى الصبر والرضى في قوله تعالى: «ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون» صدق الله العظيم. وقوله تعالى: « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون. نعم مضى عام على

الشيخ تميم العدناني رحمه الله..

لقد اقتضت حكمة الله في أرضه ألاّ تبنى الأمم ولا ترفع دعائمها إلاّ على آلام وآمال وأرواح رجال اصطفاهم الله عز وجل ليشيدوا لنا وللأمة بأجمعها صروح العزة والعلياء.. رجال وهم قد وضعوا أنفسهم حجر أساس لهذا البناء العظيم. وهكذا يهيئ لهذا الطود الأشم رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه فكانوا بمثابة الصاعق لقنبلة النصر التي ستضيء للعالم أجمع دروب الحياة..

ومن هؤلاء الندرة كانت شخصية الشيخ تميم -رحمه الله- التي رسمت خطوطها صفات حباه الله عز وجل بها.

تقول عنه ابنته حفظها الله:

لقد كان كالجبال الشامخة لا تزحزحها الأعاصير العاتية مهما اشتدت. وقد أكرم الله عز وجل الشيخ تميم بمواكبة مسيرة الجهاد المبارك منذ بدايته وأعدّه لهذا الدور العظيم فملأ قلبه بأساً وشدة وصبراً وزينه بالحلم واللين والعطف وسعة صدره التي عرفه بها من رآه، نعم هكذا كان الشيخ تميم. وعندما أتذكر مواقفه العظام أذكر يوم أن أخذ الشيخ الشهيد -رحمه الله- من مطار لبنان إلى سجون سوريا «وما نقموا منهم إلاّ أن يؤمنوا بالله»، ولقي ما لقي فيها وهو يردد «كل شيء يا ربي في سبيلك يهون» «ربي إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي»، وبصبره وثباته يقف الشيخ تميم في غياهب السجون ويدعو الله عز وجل بصالح أعماله ويقول «ربي إن كنت تعلم أنّي فعلت كذا وكذا لوجهك الكريم بلا سمعة ولا رياء ففرّج عني ما أنا فيه» وما أن أنزل يديه وقد امتلأ قلبه بالصبر واليقين حتى جاء الضابط يستدعيه هو وأخاه ويقول له لقد صدر أمر بالإفراج عنك فيقول له الشيخ تميم -رحمه الله- هذا ليس فضلاً منكم بل من الله عز وجل وأنا كنت موقناً بأن الله تعالى لن يتركني وسينقذني منكم فاستعجب الضابط من موقفه الجرئ هذا، وعندما خرج الشيخ تميم وأخوه وركبوا في سيارة للأجرة إذا بسائق السيارة يقول لهم: عجباً هل خرجتم من هذا السجن، قالوا: نعم، فقال: والله أنتم أول من يخرج منه. فحمد الشيخ ربه وأبقى ملابسه التي عذب بها في سبيل الله لتوضع معه في قبره، ولكن مشيئة الله فوق كل شيء، وستشهد له على صبره عند ربه إن شاء الله.فرحمك الله يا شيخنا البطل، لقد علمتنا وعلمت الأجيال من بعدنا كيف يكون الصبر والتحمل، وضربت لنا بذلك مثلاً حياً لكل فضيلة.. لن ننساك ما حيينا، وما نسيناك..

إبنة الشيخ تميم

استشهاد الشيخ تميم العدناني رحمه الله لكنه يعيش معنا في تصرفاته وبفضل الله جل وعلا لم نشعر بأنه فارقنا وكأنه معنا لأنه كان لنا القدوة حتى البنت الصغيرة تقول يا أمي عندما أخطأ في شيء أرى والدي يرشدني ويقول لي افعلي كذا حتى نلتقي في الجنة.

فهذه الحياة الدنيا لا تساوي عند الله جل وعلا جناح بعوضة قال صلى الله عليه وسلم: «يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال: يا ابن آدم، هل رأيت خيراً؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط؟ هل مرّ بك شدّة قط؟ فيقول: لا والله يا رب ما مّر بي بؤس ولا رأيت شدة قط» رواه مسلم. ورأيت معنى الصبر والرضى في قوله تعالى: «إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب».

يكفي هذا الوعد الرباني وأي مكيال أوفى وأقسط من هذا نسأل الله سبحانه وتعالى ألاّ يحرمنا أجره ولا يفتنا بعده وأن يجمعنا به في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر. ورأيت معنى الصبر والرضى في قوله تعالى: «والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون، الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون».

وقد قيل :

حكم المنية في البرية جاري
ما هذه الدنيا بدار قرار
فاقضوا مآربكم سراعاً إنما
أعماركم سفر من الأسفار

إن شاء الله يكون همنا في هذه الدنيا التزود للآخرة فالحياة الدنيا فانية والدار الآخرة هي دار الخلود ونسأل الله أن نفوز برضائه عز وجل ونحن نعلم علم اليقين أن مالك الملك هو الذي يملك الموت والحياة ويقدر الآجال قال تعالى: «فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون». والحق يقول «كل نفس ذائقة الموت» وكذلك «لكل أجل كتاب» فهو حق لا محالة فهذه الحياة الدنيا طريق.. قنطرة لنصل إلى الجنة إن شاء الله فهي مزرعة الآخرة والعمل الصالح هو البذور والحصاد يوم الميعاد. وفضل الله علينا كبير إذ أن الشيخ تميم رحمه الله قضى نحبه في طريق الجهاد والدعوة وهذه كانت أمنيته أن يدعو إلى الله في جميع بقاع الأرض وأن يختم له بالشهادة.

والحق جل وعلا يقول: «ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون».

> «أم ياسر تميم» :
> **لتكن كل واحدة منكن صاعقاً يُفجر في قلب زوجها وأبنائها الحماس والثبات**

"المرابطات" : لا شك أن عشرة الشيخ المجاهد رحمه الله معكم بينت وأكدت على دعائم وركائز عديدة يجب أن تقوم عليها قلعة الأسرة المجاهدة، هل لك أن تتفضلي بذكر شيء من هذه الركائز وتلكم الدعائم؟

"أم ياسر تميم" : نسأل الله أن يرحم شيخنا رحمة واسعة وأن يسكنه جنة الفردوس الأعلى فقد كان قدوة يقتدى به وكان نموذجاً حياً يطبق على نفسه حتى يقتبس الأولاد وتتأسى العائلة به، كان يعامل أولاده كأصدقاء وكإخوة وكان حريصاً كل الحرص على تنشئة أسرة مسلمة مجاهدة تدعوا إلى الله، هذا كان هدفه رحمه الله فكان رجل جهاد وسياسة ودين وبما أنه كان قدوة يطبق هذا على نفسه أولاً لذا كان صورة حية صادقة قولاً وعملاً فكان سهلاً على أبنائه أن يتأسوا به فقد زرع فيهم حب الجهاد والشهادة في سبيل الله. وكذلك الصبر فقد كان رحمه الله كالجبال الراسيات. متسامحاً إلى أبعد حد كان والله لا يحمل في قلبه الكبير على أحد مهما كان وكأنه كان ينظر إلى اليوم الآخر ويسلك في هذه الدنيا لا يرى منها إلا ما يوصله إلى هدفه هناك.. ويقول دائماً: نحن بحاجة إلى الحسنات. وكذلك شدة التوكل على الله عز وجل فقد طلق الدنيا ولست أنسى يوم أن كان يعمل براتب كبير

وكان الله قد أنعم علينا بحطام هذه الدنيا فقال لي: أم ياسر ما رأيك أن نبيعها لله وهي بين أيدينا فيكون الثمن غالياً عند الله فقلت له آنذاك توكل على الله ربح البيع إن شاء الله يا أبا ياسر..

فقد كان كالجبهات أينما حلّ شديد الغيرة على هذا الدين يتمعر وجهه لرؤية المنكر وقد أثقل قلبه الكبير آلام هذه الأمة وحمل جراحاتها بين جوانحه ودائماً كان يقف في وجه الظلم ولا يخاف في الله لومة لائم ودائماً يقول: قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا.. الضار والنافع هو الله ومن أبرز الدعائم التي كان يؤكد عليها الشيخ الشهيد رحمه الله: الصدق وعدم الكذب مهما كلّفه الأمر، ودائماً يقول المؤمن يطبع على أي شيء إلا الكذب. والآن بفضل الله وكرمه أنعم الله علينا بأن أرى صورة شيخنا تنعكس على أبنائه وعندما كنّا قريباً في إحدى الدول حملنا أمانة للمجاهدين وكانت مع ابني فقالوا له مع من تعمل؟ قال لهم: مع الله. فقالوا له: من تعرف من المجاهدين؟ قال لهم: لن أقول لكم. فقالوا له لن تخرج بهذا إلا بتصريح من الحكومة. قال لهم: هذه الأمانة للمجاهدين وسوف يسألكم الله عنها ويحاسبكم ولن أدعها لكم وسوف أتصرف، وكنت أنا أسمع وقلبي يكاد يطير فرحاً حمداً لله على أن أبا ياسر لن يموت، ولن يموت أبطال هذه الأمة بإذن الله وكنت أدعو الله له وأقول: «يا ودود يا ودود ياذا العرش المجيد يا فعال لما تريد» وعندما رأوْا ثباته وجرأته بفضل الله أكملنا رحلتنا وقال لي آنذاك الصدق ينجي ولن أكذب والله مهما كلفني، هكذا كان والدي. فرحمك الله يا منارة أضاءت. ومما كان يؤكد عليه رحمه الله الوفاء بالعهد وبالكلمة فإذا وعد بشيء يحرص شدة الحرص على أن يوفي بما وعد ولذلك كان الأولاد يقولوا له هذا وعد وإن قال لهم: نعم. يكادوا يطيرون من الفرح لأنهم علموا بأنه سيتحقق طلبهم بإذن الله.

وأيضاً من أهم هذه الدعائم الجرأة والشجاعة والنظام وسعة الصدر وحدّث عن الشيخ بهذا ولا حرج فالكل يعلم جرأته وشجاعته ونظامه وسعة صدره وهذا يجب أن تتحلى به الأسرة المجاهدة كي تقف في وجه التيارات العكسية المعادية لدين الله، والله متم نوره ولو كره الكافرون، والمستقبل والخير كله إن شاء الله لهذا الدين كما وعدنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم فعلينا بشيء من اليقين بالله والعمل الجاد والإخلاص والصبر والتوكل على الله عندها الله سبحانه وتعالى لن يتخلى عنا قال تعالى: «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون» صدق الله العظيم. وقال الله تعالى: «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله، ألا إن نصر الله قريب».

"**المرابطات**" : ما قدمه الشيخ للجهاد وللمجاهدين عامة كثير ولله الحمد ونسأل الله أن يكتبه في ميزان حسناته، ولاشك أن غيابه رحمه الله عن بيته كان كثيراً الأمر الذي ألقى عليك بالضرورة كزوجة عبء القيام بمهام عديدة ومسئوليات جسام تجاه البيت والأولاد. لو تكرمت وقلت كيف نهضت بعد توفيق الله بهذه المهام وماذا تقولين عمن قدّر الله لهن أن يتحملن نفس المسئوليات ويقمن بذات المهام؟

"أم ياسر تميم" : رحم الله شيخنا الفاضل وأسكنه في عليين ونوّر له قبره وجعله روضة من رياض الجنة آمين.. آمين يارب العالمين..

غريب هؤلاء الرجال.. هم نُدرة.. هم شموع.. هم قدوة.. هم عطاء.. حباهم الله بصفات لا يقدر عليها إلاّ من أراد الله له هذا وقد أعدّهم الله لأن يكونوا هكذا، نعم لا شك أن غياب والدهم كان يحتم عليَّ بأن أكون لهم الأم والأب وهذه مسؤولية كبيرة، وكثير من الأخوات كن يسألنني لماذا لا نراك مع الشيخ؟.. فأقول لهن أنا أسانده حتى ينطلق في دعوته، وكان يقول رحمه الله: إكفيني بالبيت والأولاد وإن شاء الله تشاطروني في الأجر، هذا بعد أن وضع لنا الأسس والبنيان وتحت المراقبة والتوجيه والإرشاد وكان يقول: جهاد المرأة في بيتها فالأولاد كانوا صغاراً وبحاجة إلي رعاية دائمة، ولكن عندما كبر الأولاد انتقل بنا من مرحلة إلي مرحلة رحمه الله: كانت السعادة تغمره عندما شاركته في الدعوة والمحاضرات للأخوات وكان

يعطي كل شيء وقته وحقه دون إفراط ولا تفريط وعندما ازدادت عليه أعباء الجهاد والدعوة كان قد انتهى من تسليمي أعباء البيت وألقاها على كاهلي لكن كان يمدنا دائماً بالدعاء والتوجيه وأشهد الله على ما أقول لا أعلم كيف هذا مع قلة الوقت الذي كان يقضيه مع الأولاد ولكنه كان ينبوعاً متدفقاً وعطاءً زاخراً يسقيهم بالمبادئ السامية التي تكفيهم وتزيد.. ومما لا شك فيه أن أعباء البيت والأولاد أمانة كبيرة ومسؤولية عظيمة ولا نستطيع أن نعطيها حقها إلا إذا كان مددنا من كتاب الله عز وجل، والحق جل وعلا يقول: «يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين» وكتاب الله بين أيدينا ينطق بالحق وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ولابد من متاعب تواجه الإنسان في الطريق الذي يسير به ولكن إذا وضع هدفاً يسهل عليه إن شاء الله أن يتجاوز هذه الصعاب والمتاعب. ومما كنت ألاقيه عندما كان يبكي الأولاد وكثرة سؤالهم عن أبيهم لكثرة غيابه عنهم، وهو ليس كأي أب فقد كان يغمرهم بحنانه الذي عرفه به الجميع، فرحمه الله كان بحراً في العطاء، فأجيبهم بأن غيابه لله عز وجل وثمنه سيكون إن شاء الله لقاءً أبدياً لا فراق بعده في جنات عرضها السموات والأرض، وأقول لأخواتي في الله لمن قُدّر لهن أن يسرن في هذا الطريق إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله هي الجنة.. وفي سبيلها نستعذب الغُصص ونشحذ الهمم إليها.

"**المرابطات**" : بماذا تنصحين المرابطات على أي ثغر وفي أي أرض؟

"أم ياسر تميم" : أخواتي في الله يا من قُدّر لهن أن يسرن في ركب الصحابيات، أيتها المرابطات أيتها المسلمات المؤمنات، يا من حملتن على عاتقكن تنشأة الأجيال المؤمنة المجاهدة التي سترفع راية النصر وتحطم الطغيان، يا أخوات خولة وأسماء، يا حفيدات الخنساء: لتكن كل واحدة منكن صاعقاً يُفجر في قلب زوجها وأبنائها الحماس والثبات، ولتسعى كل واحدة منكن بنفسها لأن تكون أمة بأكملها تربية وجهاداً ودعوة وسداد ثغر، عليكن بكتاب الله وسنة رسوله.

نساء رأين الرسول

أم شريك

رضي الله عنها

حينما نرى الكيد بشتى صنوفه والحرب والتعذيب قد وصل إلى أخواتنا المرابطات في غير بلد، ثم نري إنتفاش الباطل وقلة الناصر تزيد حاجتنا إلى تملي صور نساء الجيل الأول، ففيها معين يجدد الطاقة، وزاد يزود القلب، فهي الصلة المباشرة بين حاضرنا الأليم المهترئ وبين ذلك الجيل الشامخ الراسي.. بين واقعنا المظلم وبين تلك الأنجم الزاهرة والكواكب الرائعة، ومن ثم يسهل الصبر ونحس بالرضاوالبشاشة والطمأنينة والثقة واليقين..

ونحن الآن مع الموعد المختار لالتقاء القطرة المنعزله بالنبع الصافي الذي لا يغيض، ومفتاح كنز القدوة والأسوة الذي يغني ويقني ويفيض.. مع تملي صورة من صورهن هي روح وندي وظلال في الهاجرة.. هي أم شريك بنت جابر بن حكيم رضي الله عنها :

أسلمت في مكة وعلمت أنها مقبله على جهاد شاق، فوعت دورها المقسوم في قدر الله، وتسلمت الراية وسارت بها في طريق شاق طويل بعد أن عبأها القرآن تعبئة روحية عالية، وقوم تصورها لما يجري في أثناء ذلك الطريق من جذب ودفع ومن تضحيات وآلام، فقامت به خير قيام، فمن الله عليها بالكرامة: كانوا يسقونها العسل، ويوثقونها بالأغلال ثم يلقونها بين الرمال ولها حر يذيب اللحم ويصهر العظم حتى يقتلها الظمأ(١) .. قال ابن عباس رضي الله عنهما: «وقع في قلب أم شريك الإسلام وهي بمكة، فأسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرا، فتدعوهن وترغبهن في الإسلام حتى ظهر أمرها لأهل مكة فأخذوها، وقالوا لها: «لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا ولكنا نردك إليهم».

قالت: فحملوني على بعير ليس تحتي شئ موطأ ولا غيره، ثم تركوني ثلاثا لا يطعموني ولا يسقوني فنزلوا منزلا وكانوا إذا نزلوا وقفوني في الشمس واستظلوا وحبسوا عني الطعام والشراب حتى يرتحلوا، فبينما أنا كذلك إذا بأثر شئ بارد وقع على منه ثم عاد، فتناولته فإذا هو دلو ماء فشربت منه قليلا ثم رفع مني ثم عاد فتناولته فشربت منه قليلا ثم رفع ثم عاد أيضا فصنع ذلك مرارا حتى رويت ثم أفضت سائره على جسدي وثيابي، فلما استيقظوإإذا هم بأثر الماء، ورأوني حسنة الهيئة، فقالوا لي «انحللت فأخذت سقاءنا فشربت منه؟ فقلت: «لا والله ما فعلت ذلك، كان من الامركذا وكذا» فقالوا: «لئن كنت صادقة، فدينك خير من ديننا» فنظروا إلى الأسقية فوجدوها كما تركوها، فأسلموا لساعتهم»(٢).

أختاه: ما رأيك في أن نسمو مع أم شريك وأخواتها اللواتي رأين الرسول صلى الله عليه وسلم إلى علياء السمو؟!.

(١) كتاب«الطبقات الكبرى»(١١١/٧-١١٢).

(٢) الإصابة (٢٤٨/٨)، حلة الأولياء (٦٦/٢).

"وتزودوا فإن خير الزاد التقوى"

وفي التوكل زاد

لا بد لكل مسافر من زاد ، والمرابط في سفر دائم إلى الله تعالى ، وسفره طويل عسير ، ومسيره شاق مرير ، ومن ثم فحاجته إلى الزاد عظيمة .. زاد يكون حمله يسيراً وفائدته عظيمة ومع كل عدد -إن شاء الله- نتخير من هذا الباب نوعاً من ذلك الزاد عساه يعيننا على عناء المسير

في اليوم التالي لغزوة أحد ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين للخروج مرة أخرى وقال لا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالأمس. فاستجاب المسلمون على مابهم من الجرح الشديد والخوف المزيد حتى خرج من بني سلمة وحدهم أربعون جريحاً وسار صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه حتى بلغوا حمراء الأسد فعسكروا هناك. خرجوا وهم أضعف شوكة وأقل عدداً، خرجوا ودماء سبعين شهيداً من المسلمين لم تجف بعد؛ خرجوا قائلين سمعاً وطاعة وكان زادهم هو التوكل على الله سبحانه ولذا فإنه لما جاءهم من يخبرهم أن قريشاً قد نزلوا بالروحاء وقد جمعوا للمسلمين جموعهم ليعودوا لهم مرة أخرى.. لما جاءهم من يخبرهم بذلك لم يكن لهم جواب إلا هذا التوكل العظيم.

«الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل» وكان ثمرة التوكل «فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء..»

ولا عجب في ذلك فصفة المؤمنين دوماً توكل على الله «وعلى الله فليتوكل المؤمنون» بل قد جعل القرآن التوكل شرطاً في الإيمان: «وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين»، ولهذا قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين: التوكل نصف الدين والنصف الآخر الإنابة فإن الدين استعانة وعبادة فالتوكل هو الاستعانة والإنابة هي العبادة.

ومن أجل ذلك فلابد للمرابط من التوكل على الله:

لا بد له من التوكل لكي يكون الله حسبه «ومن يتوكل على الله فهو حسبه» ومن كان الله حسبه فهوكافيه وحاميه «أليس الله بكاف عبده»

لابد له من التوكل لأنه الذي يجلب محبة الله «إن

الله يحب المتوكلين» ومن أحبه الله فإنه لا يعذبه ألا ترى إلى اليهود والنصاري لما زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه كان الرد القرآني عليهم «قل فلم يعذبكم بذنوبكم». لابد له من التوكل لأنه لا يمكن له أن يواجه أهل الباطل إلا إذا كان متوكلاً على الله ويومها يواجه العالم أجمع قائلاً مقالة هود عليه السلام «فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون إني توكلت على الله ربي وربكم». وبغير التوكل يصبح الإنسان دمية في يد الشيطان يحركها كيف يشاء «إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون» وبغير التوكل يصبح الإنسان من الخور والجبن بمكان.. ألا ترى إلى موقف بني إسرائيل لما غاب عنهم التوكل كيف قالوا لموسى «فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون» بينما كان حال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لما أحسنوا التوكل أن قالوا له «اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون»

أخي المرابط:

إن التوكل عمل من أعمال القلوب وحقيقته اعتماد القلب على الله وحده وخلع ما عداه من الأسباب وحسن الظن به سبحانه وإنما يتم ذلك بتمام معرفة الرب سبحانه ومعرفة صفاته وتوحيده فأي توكل لمن لم يعرف من يتوكل عليه وأي توكل لمن لم يصح توحيده وبقيت فيه آثار الشرك. ولا يقدح في توكلك على الله عز وجل أن تأخذ بالأسباب بل إن من تمام التوكل أن تأخذ بالأسباب.

وحقيقة الأمر في ذلك أن هناك فارقاً بين خلع الأسباب وتعطيلها فخلعها توحيد وتعطيلها -كما يقول ابن القيم- إلحاد وزندقة وخلعها عدم اعتماد القلب عليها وتعطيلها إلقاؤها عن الجوارح وهكذا كان شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذ بالأسباب ثم يتوكل على خالق الأسباب وقد ظاهر صلى الله عليه وسلم يوم أحد بين درعين واستأجر دليلاً يدله يوم الهجرة وكان يدخر لأهله قوت سنة وهو سيد المتوكلين.

وقد فهم البعض خطأ أنه ينبغي عليهم ترك الأخذ بالأسباب من قوله صلى الله عليه وسلم «لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطانا» وهذا خطأ بيّن ولو نظروا إلى الحديث لرأوا أن الطير تغدو وتروح فهي تعمل إذن لا تركن إلي الراحة والدعة بدعوى التوكل.

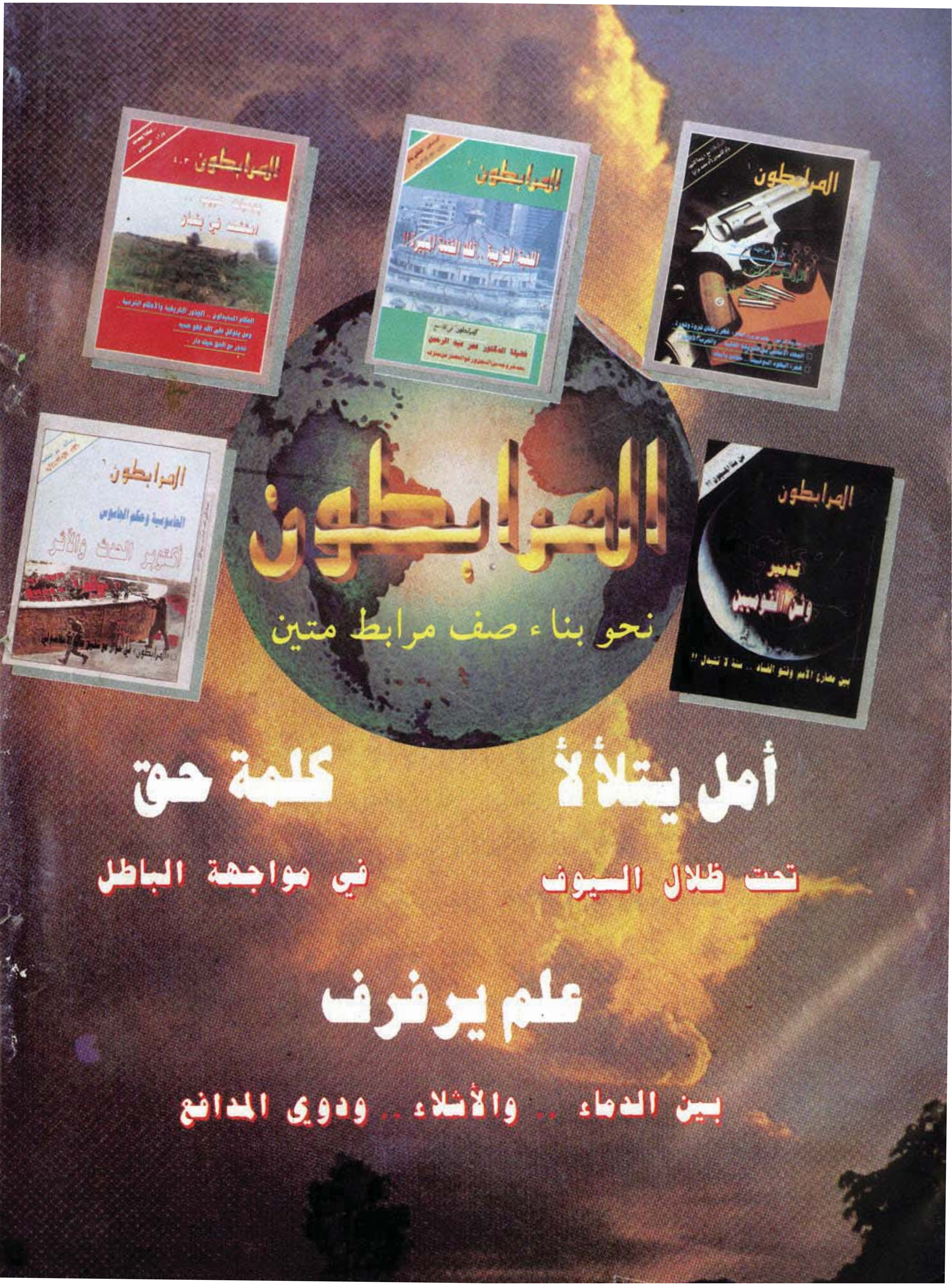
ولله در بعض سلفنا الصالح لما رجع إليه أحد أصحابه -وكان قد خرج في طلب الرزق- فسأله لماذا عدت؟ قال مررت في طريقي بطائر مهيض الجناح لا يقوى على الطيران فقلت مسكين هذا الطائر كيف يأكل وهو لا يقوى أن يطير قال ومرت لحظة قصيرة وإذا بطائر آخر قوي يأتي بالحب ليطعم ذاك الكسير قال فعلمت حينئذ أن رزقي سوف يأتيني كما أتى ذلك الطائر الضعيف رزقه فرجعت. فقال له الشيخ: ويحك كيف رضيت لنفسك أن تكون الطائر الضعيف الذي يُطعمه غيره ولم ترض لنفسك أن تكون الطائر القوي الذي يُطعم غيره.

فخذ أخي المرابط بالأسباب ثم توكل فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قال للأعرابي: «اعقلها وتوكل». ▩

ياللمسلمين!!

صدى الوجدان

الأقصى يصرخ: يا للمسلمين، والظلام يخيم فوق الحجاز وفوق الأزاهر، والجرح يا أمة الإسلام غائر؛ عصفت يهود بالأقصى وعلت وقد جفت بنا الحناجر بعدما جثم النصارى فوقنا فصرنا لهم معابر، إن لم تلب أُخيّاه فتجاهد من يذود عن المحارم، بالله كيف يأمن اليهود في بلادنا وهم يمزقون هناك أجسادنا بعدما ينزعون الأظافر، أيترك اليهودي عندنا يغدو ويروح سائحاً وهم يسفكون هناك دماءنا بلا ردع ولا رادع؟!.. من يثأر لهؤلاء؟.. من يرفع هذا الظلم؟.. من يزيل هذا العار؟.. من ينقذ هذي الأمة؟.. من غيركم يا من تؤمنون بحق وعد الله على شر خلق الله؟.. يا من توقنون بأن النصر قريب.. قريب قرب إشراقة الفجر لقائم الأسحار.. قريبٌ قرب استهلال الوليد لأم تعاني ألم المخاض.. قريبٌ قرب رجع صدى نداءٍ في وادي سحيق.. قريبٌ يا ضياء الصبح.. يا فجر النصر.. مهما ادلهمت ظلمة الليل.. فهذي بشائرك تلوح على الرؤوس تنتظر السيوف فتطيح برأس الطاغي وتحطم قيد العاني.



المرابطون
نحو بناء صف مرابط متين
أمل يتلألأ
تحت ظلال السيوف
كلمة حق
في مواجهة الباطل
علم يرفرف
بين الدماء .. والأشلاء .. ودوي المدافع